3469 / SIA



CH

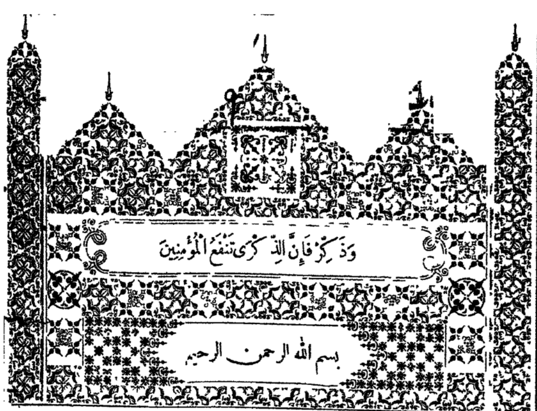
(رسالة)

المعاونة والمظاهرة والموازرة للراغبين من المؤمنين
في سلوك طريق الآخرة تأليف سيدنا الامام
غوث الأنام ودائرة قطب رحى الاسلام العارف
بالله تعالى والدال عليه عفيف الدين الشيخ عبدالله
ابن علوى بن محمد الحداد رحمه الله آمين

﴿ وبهامشه رسالة المذاكرة مع الاخوان المحبين من أهل
الخير والدين تأليف سيدنا ومولانا السيد الشريف عبدالله بن
علوى الحداد رحمه الله ونفعنا به آمين ﴾

طبع بمطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

ذي الحجة ١٣٢٧



الحمد لله الواحد الماجد الجواد الوهاب الرزاق الحنان المنان الذى بعث محمدا خاتم أنبيائه برسالته الى جميع الانس والجان وأنزل عليه الفرقان فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وشرع له ولأمته ما أوصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وفضل دينه على سائر الاديان وجعلها أكرم خلقه عليه وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الاثم والعدوان ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتواصون على الصبر ويجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم من أهل الزيغ والخذلان فما يصد عن سبيل الله ويلوم على القيام بواجب حق الله الا الذين حقت عليهم الكلمة من الله بالشقاق والخسران والخزى والهوان ولا يتجرد لنصح عباد الله ودعوتهم الى الله الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى بالسعادة والامان والفوز والرضوان أولئك ورثة النبيين وأئمة المتقين وخيرة رب العالمين من المؤمنين الراسخين فى العلم المتحققون بحقائق الايمان والاتقان والاحسان الواقفون على أسراره فى ملكه وملكوته من طريق الكشف والعيان وما فازوا بهذه المناقب ولا وصلوا الى هذه المراتب الا بحسن اقتدائهم وكمال اتباعهم لامام الأئمة الذى أرسله الله للعالمين رحمة عبد الله ورسوله وحبيبه وخليله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه فى كل حين وأوان صلاة وسلاما دائمين بدوام الله الملك الديان ﴿ أما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير المعترف بالقصور والتقصير الراجى عفو ربه القدير الشريف عبد الله بن علوى الحداد الحسينى عفا الله عنه وعن أسلافه آمين هذه رسالة بحول الله وقوته جامعة ووصية بفضل الله ورحمته نافعة حملنى على وضعها الامتثال لامر الله تعالى وأمر رسوله والرغبة فى الوعد الصادق الوارد فى الدلالة على الهدى والدعوة الى الخير والنشر للعلم قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى لنبيه قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وقال عليه الصلاة والسلام من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ وقال

بسم الله الرحمن الرحيم
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ﴿ الحمد لله ﴾ رب العالمين الذى خلق الانسان من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين وأخرج المؤمنين المتواصين بالحق والصبر من زمرة الخاسرين باستثنائه اياهم بعد ان عم بالخسران نوع الانسان الذى هو سائر الآدميين وأمر عباده الذين آمنوا بالتعاون على البر والتقوى وأخبرهم ان أكرمهم عنده أتقاهم وانه ولى المتقين وانه انما خلق الجن والانس الا ليعبدوه لا ليجمعوا الاموال ويعمروا الدنيا بل قد حذرهم ذلك على لسان رسوله الامين القائل ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا سعادة كل واحد وكماله فى التزام الامر الذى لاجله خلق والدؤب فيه والتفرغ له بقطع

عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقال عليه الصلاة والسلام أجودكم بعدى رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم يصلون على معلمى الناس الخير حتى حيتان الماء وقال عليه السلام الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله تعالى أنفعهم لعياله ولا يستطيع أحد أن ينفع خلق الله بمثل دعوتهم الى باب الله بتعريفهم ما يجب له من التوحيد والطاعة وتذكيرهم بآياته وآلائه وتبشيرهم برحمته وتحذيرهم من سخطه الواقع بالمتعرضين له من الكافرين والفاسقين وقد حثنى على امتثال هذا الامر العظيم وأكد رغبتى فى السعى الى تحصيل هذا الوعد الكريم الواقعين فى الآيات والاخبار التى ذكرتها وما فى معناها مما لم أذكره سؤال من بعض السادة صادق فى الارادة سالك لسبيل السعادة التمس منى أن أكتب له وصية ينتفع بها فاجبته الى ذلك راغبا فيما تقدم من الامتثال للاوامر والفوز بالثواب وفى معونة الله تعالى ولان يكون سبحانه فى حاجتى على وفق ما أخبر به رسوله عنه فى قوله عليه السلام من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته والله فى عون العبد ما كان فى عون أخيه وأنا أستغفر الله ولا أقول ان نيتى فى وضع هذه الرسالة مقصورة على هذه المقاصد الحسنة الدينية كيف وأنا أعلم ما عندى من الشهوات الخفية والحظوظ النفسية والارادات الدنيوية وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم والنفس عدو والعدو لا يؤمن بل هى أعدى الاعداء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ولله در القائل حيث يقول

تعرف نفسك لا تأمن غوائلها * فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم وقد صدرت فصول هذه الرسالة بقولى فى أول كل فصل منها وعليك بكذا قاصدا بذلك مخاطبة نفسى وأخى الذى كان سببا فى وضعها خصوصا وسائر من وقف عليها من المسلمين عموما رهذه الكلمة لها وقع فى قلب المخاطب وأنجو بها ان شاء الله تعالى من التوبيخ والوعيد الواردين فى حق من يقول ولا يفعل ويعلم ولا يعمل لانى اذا خاطبت نفسى بقولى وعليك دل ذلك على انها لم تتحقق بالعمل بما علمت وعلى أنى لم أزل أحثها على استعمال ما ندعو اليه وبذلك يزول التابيس على المؤمنين والنسيان للنفس الذى وصف الله تعالى به من لا يعقل فى قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومن الوعيد الوارد فى حق من يقول ولا يفعل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بالعالم الى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها فى النار كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع عليه أهل النار فيقولون ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا فيقول ان الابعد كان يأمر بالخير ولا يأتيه وينهى عن الشر ويأتيه وقال عليه السلام مررت ليلة أسرى بى برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وهذا الوعيد انما يتحقق فى حق من يدعو الى الله على نية الدنيا ويحث على الخير وهو مصر على تركه ويحذر من الشر وهو مصر على فعله رياء وسمعة فأما من يدعو الى باب الله وهو مع ذلك يلوم نفسه وينهاها عن التقصير ويحثها على التشمير فالنجاة مرجوة له وعلى كل حال فالذى يعلم ولا يعمل أحسن حالا وأرشد طريقة وأحمد عاقبة من الذى لا يعمل ولا يعلم وربما قال قائل ممن لا يعقل الكتب كثيرة وفيها غنية وكفاية ولا فائدة فى تصنيف الكتب فى هذا الزمان فهذا القائل ان أصاب فى قوله ان فى الكتب غنية وكفاية فقد أخطأ فى قوله لا فائدة للتصنيف فى هذا الزمان لان للقلوب ميلا بحكم الجبلة الى كل جديد وأيضا فالله ينطق علماء كل زمان بما يوافق أهله والتصانيف تبلغ الاماكن البعيدة وتبقى بعد موت العالم فيحصل له بذلك فضل نشر العلم ويكتب معلما داعيا الى الله فى قبره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنعش لسانه حقا يعمل به من بعده أجرى عليه أجره الى يوم القيامة وقد سميت هذه الرسالة المشار اليها (رسالة المعاونة والمظاهرة والموازرة للراغبين من المؤمنين فى سلوك طريق الآخرة) أسأل الله تعالى أن ينفعنى بها وسائر المؤمنين وأن يجعل جمعى لها

من ترهات الجهال المغرورين وتمويهات الاغبياء الباطلين (وصلى) الله وسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى أرسله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فان جماع الخير وملاكه تقوى الله فى السر والعلانية فى الغيب والشهادة والتقوى هى الخصلة التى يجمع لصاحبها خير الدنيا والآخرة ولعظم موقعها من الدين وجلالة قدرها عند العلماء الراسخين صدروا بها المواعظ والخطب والوصايا ولكونها جامعة للخير كله اكتفى بذكرها فى الوصية الواجبة فى الخطبة وكثيرا ما يقتصر عليها الاكابر فى وصية من استوصاهم والتقوى وصية الله رب العالمين للاولين والآخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وفى الامر بالتقوى قال الله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس

واعتنائي بها وبتأليفها خالصا لوجهه الكريم وهذا أوان الابتداء وبالله التوفيق ﴿ فأقول ﴾ مستعينا بالله ومفوضا اليه وسائلا منه أن يوفقني لاصابة الصواب في النيات والاعمال والاقوال فانه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل * وعليك أيها الاخ الحبيب بتقوية يقينك وتحسينه فان اليقين اذا تمكن من القلب واستولى عليه صار الغيب كأنه شهادة وعند ذلك يقول الموقن كما قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا واليقين عبارة عن قوة الايمان وثباته ورسوخه حتى يصير كأنه الطود الشامخ لا تزلزله الشكوك ولا تزعزعه الاوهام حتى لا يبقى للشكوك والاوهام وجود البتة فان جاءت من خارج لم تصغ اليه الاذن ولم يلتفت اليها القلب والشيطان لا يستطيع الدنو من صاحب هذا اليقين بل يفر منه ويفرق ويقنع بالسلامة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق من ظل عمر وما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا آخر واليقين يقوى ويحسن باسباب (منها) وهو الاصل الذي عليه المدار أن يصغي العبد بقلبه وأذنه الى استماع الآيات والاخبار الدالة على جلال الله تعالى وكماله وعظمته وكبريائه وانفراده بالخلق والامر والسلطان والقهر وعلى صدق الرسل وكمالهم وما أبدوا به من المعجزات وما حل بمعانديهم من أنواع العقوبات وما ورد في اليوم الآخر من اثابة المحسنين ومعاقبة المسيئين والى كون هذا الامر كاف في افادة اليقين الاشارة بقوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية ﴿ السبب الثاني ﴾ أن ينظر بعين الاعتبار في ملكوت السموات والارض وما بث الله فيهما من عجائب المصنوعات وبديع المكنونات والى افادته اليقين الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴿ الثالث ﴾ ان يعمل على مقتضى ما آمن به ظاهرا وباطنا ويستمر في ذلك ويبذل الاستطاعة فيما هنالك والى افادته الاشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * ومن ثمرات اليقين السكون الى وعد الله والثقة بضمان الله والاقبال بكنه الهمة على الله وترك ما من شانه أن يشغل عن الله تعالى والرجوع في كل حال الى الله واستفراغ الطاقة في ابتغاء مرضاة الله وعلى الجملة فاليقين أصل وسائر المقامات الشريفة والاخلاق المحمودة والاعمال الصالحة من فروعه وثمراته والاخلاق والاعمال تابعة لليقين قوة وضعفا وصحة وسقما قال لقمان عليه السلام لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل العبد الا بقدر يقينه ولا يقصر عمله حتى ينقص يقينه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله وأهل الايمان في اليقين على ثلاث درجات ﴿ الاولى ﴾ وهي درجة أصحاب اليمين التصديق الجازم مع امكان التشكيك والتزلزل لو جاء ما يقتضيه ويعبر عنها بالايمان ﴿ الدرجة الثانية ﴾ وهي درجة المقربين استيلاء الايمان على القلب وثباته فيه حتى لا يجوز النقيض بل لا يتصور وجوده فضلا عن امكانه وفي هذه الدرجة يصير الغيب كأنه شهادة ويعبر عنها باليقين ﴿ الدرجة الثالثة ﴾ وهي درجة النبيين وكمل ورثتهم من الصديقين ان يصير الغيب شهادة ويعبر عنها بالكشف والعيان وبين أهل كل درجة تفاوت في درجتهم تفاوت بعيد وكل فاضل والبعض أفضل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿ فصل ﴾ وعليك يا أخي باصلاح النية واخلاصها وتفقدها والتفكر فيها قبل الدخول في العمل فانها أساس العمل والاعمال تابعة لها حسنا وقبحا وصحة وفسادا وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعليك أن لا تقول قولا ولا تعمل عملا ولا تعزم على أمر الا وتكون نيتك بذلك التقرب الى الله وابتغاء الثواب الذي رتبه سبحانه على الامر المنوي من باب المنة والفضل (واعلم) انه لا يصلح التقرب الى الله الا بما شرعه على لسان رسوله من الفرائض والنوافل وقد تؤثر النية الصادقة في الامر المباح فيصير قربة من حيث ان للوسائل حكم المقاصد كمن ينوي بأكله التقوي على طاعة الله وباتيانه أهله التسبب في حصول ولد يعبد الله ويشترط لصدق النية ان يكون بها العمل فمن يطلب العلم مثلا ويزعم ان نيته في تحصيله ان يعمل ويعلم فان لم يفعل ذلك عند التمكن منه فنيته غير صادقة وكمن يطلب الدنيا ويزعم انما يطلبها لاجل الاستغناء عن الناس والتصدق على

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم أي استفرغوا الطاقة والامكان في ذلك لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والآيات في الامر بالتقوى كثيرة وقد جمع الله للمتقين خيرات الدنيا والآخرة فمن ذلك المخرج من الشدة والرزق من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها الهدى قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ومنها العلم قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومنها الفرقان والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب قال الله سبحانه وتعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم قال بعض المفسرين يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ومنها الولاية قال الله تعالى والله ولي المتقين ومنها المعية قال سبحانه واعلموا أن الله مع المتقين أي بالنصر والاعانة والحراسة ومنها النجاة قال الله سبحانه وتعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الوعد بالجنة قال عز من قائل تلك الجنة التي وعد المتقون ان

المحتاجين

المحتاجين وصلة الاقربين فان لم يفعل ذلك عند القدرة عليه فلا أثر لنيته والنية لا تؤثر في المعاصي شيأ كان التطهير لا أثر له في نجس العين فمن وافق انسانا على غيبة مسلم وادعى انه يقصد بذلك ادخال السرور على قلبه فهو أحد المغتابين ومن سكت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وادعى انه نوى بسكوته التوقي عن كسر قلب المباشر فهو شريكه في الاثم واذا تعلقت النية الخبيثة بالعمل الطيب أفسدته وصيرته خبيثا كمن يعمل الصالحات وينوي بذلك تحصيل المال والجاه فاجتهد يا أخي ان تكون نيتك في طاعتك مقصورة على ابتغاء وجه الله تعالى وانو بما تتعاطاه من المباحات الاستعانة على طاعة الله تعالى (واعلم) انه يتصور ان يجتمع في العمل الواحد نيات كثيرة ويكون للعامل لكل نية ثواب تام مثاله من الطاعات ان ينوي بقراءة القرآن مناجاة الله تعالى فان القارئ مناج ربه وينوي استخراج العلوم من القرآن فانه معدنها وينوي نفع المستمعين والسامعين الى غير ذلك من النيات الصالحة الحسنة ومثاله من المباحات ان تنوي بالاكل امتثال أمر ربك في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وتنوي به التقوى على طاعة الله تعالى وتنوي التسبب في استخراج الشكر منك لربك اذ يقول سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقس على هذين المثالين ما عداهما من الطاعات والمباحات واستكثر من صالح النيات جهدك ثم ان النية تطلق ويراد بها أحد معنيين (الاول) ان النية عبارة عن غرضك الذي حملك على العزم والعمل والقول وتكون النية بهذا الاعتبار في الاكثر خيرا من العمل ان كان خيرا وشرا منه ان كان شرا وقد قال عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله فانظر كيف خص المؤمن بالذكر (والمعنى الثاني) ان النية عبارة عن قصدك فعل الشئ وعزمك عليه وهذه النية لا تكون الا خيرا من العمل ولكن لا يخلو الانسان عند عزمه على فعل شئ من أحد ثلاث حالات (الاولى) ان يعزم ويعمل (والثانية) أن يعزم ولا يعمل مع القدرة على العمل وحكم هذه الحالة والتي قبلها قد أتى مبينا فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كتب الحسنات والسيآت ثم بين ذلك بقوله فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة (الحالة الثالثة) ان يعزم على فعل أمر لا يستطيع فعله فيصير يقول لو استطعت عملت فله نية ما للعامل وعليه ما عليه والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الناس أربعة رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل في ماله بعلمه فيقول آخر لو آتاني الله مثل ما آتاه عملت مثل عمله فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط في ماله بجهله فيقول آخر لو آتاني مثل ما آتاه عملت مثل عمله فهما في الوزر سواء

(فصل) وعليك يا أخي بمراقبة الله تعالى في حركاتك وسكناتك ولحظاتك وطرفاتك وخطراتك وارادتك وسائر حالاتك واستشعر قربه منك واعلم انه ناظر اليك ومطلع عليك لا يخفى عليه منك خافية وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى وهو معك أينما كنت بالعلم والاحاطة والاقتدار وبذلك مع الهداية والاعانة والحفظ ان كنت من الابرار فاستحي من مولاك حق الحياء واجتهد أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك واعبده كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومتى رأيت من نفسك تكاسلا عن طاعته أو ميلا الى معصيته فذكرها بان الله يسمعك ويراك ويعلم سرك ونجواك فان لم يفدها هذا التذكر لقصور معرفتها بجلال الله تعالى فذكرها بمكان الملكين الكريمين الذين يكتبان الحسنات والسيآت واتل عليها اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فان لم تتأثر بهذا التذكير فذكرها قرب الموت وانه أقرب غائب ينتظر وخوفها هجومه على غيرك وانه متى نزل بها وهي على حالة غير مرضية تنقلب بخسران لا آخر له فان لم ينفعها هذا التخويف فذكرها ما وعد الله به من أطاعه من الثواب العظيم وما توعد به من عصاه من العذاب الاليم وقل لها يا نفس ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا

ويكفي في شرف التقوى ان الله ذكرها في أكثر من سبعين موضعا في كتابه وفي الامر بالتقوى وفضيلته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال عليه السلام أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي الحديث وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة وكان عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال عليه السلام لا فضل لابيض على أسود ولا لعربي على عجمي الا بتقوى الله أنتم من آدم وآدم من تراب وقيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم الحديث وروي انه عليه السلام قال لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي وقالت عائشة رضي الله عنها ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ من الدنيا ولا أعجبه أحد الا أن يكون ذا تقى وقال علي كرم الله وجهه انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ومعنى يهيج يهلك وقال قتادة مكتوب في التوراة اتق الله وتم حيثما

الجنة أو النار فاختاري لنفسك ان شئت طاعة تكون عاقبتها الفوز والرضوان والخلود فى فسيح الجنان والنظر الى وجه الله الكريم المنان وان شئت معصيه يكون آخرها الخزى والهوان والسخط والحرمان والحبس بين طبقات النيران فعالج نفسك بهذه الاذكار عن تقاعدها عن الطاعة وركونها الى المعصية فانها من الادوية النافعة لامراض القلوب ثم انه ان استثار من قلبك عند استشعارك ان الله يراك حياء يمنعك عن مخالفته ويحملك على التشمير فى طاعته فعندك شئ من حقائق المراقبة (واعلم) ان المراقبة من أشرف المقامات وأرفع المنازل وأعلى الدرجات وهى مقام الاحسان المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكل أحد من المؤمنين يؤمن بان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويعلم ان الله معه أينما كان لا يخفى عليه شئ من حركاته وسكناته ولكن الشأن فى دوام هذا المشهد وحصول ثمراته التى أولها أن لا يعمل فيما بينه وبين الله عملا يستحى أن يراه عليه رجل من الصالحين وهذا عزيز وماوراءه أعز منه الى ان يصير العبد فى آخر الامر مستغرقا بالله تعالى وفانيا عما سواه قد غاب عن الخلق بشهود الحق والتحقق بمقعد صدق عند مليك مقتدر وعليك يا أخى باصلاح سريرتك حتى تصير خيرا من علانيتك الصالحة وذلك لان السريرة موضع نظر الحق والعلانية مطمح نظر الخلق وماذكر الله تعالى السر والعلن فى كتابه الا وبدأ بذكر السر وكان من دعائه عليه السلام اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة ومتى صلحت السريرة صلحت العلانية لا محالة فان الظاهر أبدا يكون تابعا للباطن صلاحا وفسادا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهى القلب (واعلم) ان من ادعى ان له سريرة عامرة وكان قد خرب علانيته بترك الطاعات الظاهرة فهو مدع كذاب ومن اجتهد فى اصلاح علانيته بتحسين زيه وهيئته وتقويم لسانه ووزن حركاته فى قعوده وقيامه ومشيه وترك باطنه مشحونا بخبائث الاخلاق ورذائل الطباع فهو من أهل التصنع والرياء المعرضين عن المولى فاياك يا أخى ان تستر شيأ أو تظهر للناس كنت تستحى من ظهوره حياء ينشأ من خوف الاستقباح قال بعض العارفين لا يكون الصوفى صوفيا حتى يكون بحيث لو طيف بجميع ما فى باطنه على طبق فى السوق ما استحيا من ظهور شئ منه فان لم تقدر ان تجعل سريرتك خيرا من علانيتك فلا أقل من أن تسوى بينهما فيكون امتثالك لامر الله واجتنابك لنهيه وتعظيمك لحرماته ومسارعتك فى مرضاته فى الخلا والملا على حد سواء وهذه أول قدم يضعها العبد فى طريق المعرفة الخاصة فاعلم ذلك وبالله التوفيق

(فصل) وعليك بعمارة أوقاتك بوظائف العبادات حتى لا تمر ساعة من ليل أو نهار الا وتكون لك وظيفة من الخير تستغرقها فيها فبذلك تظهر بركات الاوقات وتحصل فائدة العمر ويدوم الاقبال على الله تعالى وينبغى أن تجعل لما تتعاطاه من العادات كالاكل والشرب والسعى للمعاش أوقاتا تخصها واعلم أنه لا تستقيم مع الاهمال حال ولا يصلح مع الاغفال أمر قال حجة الاسلام ينبغى أن توزع أوقاتك وترتب أورادك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه وأما من ترك نفسه مهملا سدى اهمال البهائم يشتغل فى كل وقت بما اتفق كيف اتفق فتمضى أكثر أوقاته ضائعة وأوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه أصل تجارتك وبه وصولك الى نعيم الابد فى جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها واذا فات فلا عود له انتهى ولا ينبغى ان تستغرق جميع أوقاتك بورد واحد وان كان أفضل الاوراد مثلا فيفوتك بذلك بركات تعداد الاوراد والتنقل فيها فان لكل ورد أثرا فى القلب ونورا ومددا ومكانة من الله ليس لغيره وأيضا اذا انتقلت منه الى ورد أمنت بذلك من السآمة والكسل ومن الضجر والملل قال ابن عطاء الله الشاذلى رحمه الله تعالى لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات واعلم ان للاوراد أثرا كثيرا فى تنوير القلب وضبط الجوارح ولكن لا يظهر ويتأكد الا عند المواظبة والتكرار وفعل كل ورد منها فى وقت يخصه فان لم تكن ممن يستغرق جميع ساعات ليله ونهاره بوظائف الخيرات فاجعل

قوم وهم فى الناس أحياء وفضل التقوى والمتقين أكثر من ان يحصر وقد بسط الكلام فى التقوى الامام الغزالى فى منهاجه وقد لخصنا من كلامه بعض ماذكرناه

(فصل) قال الامام الغزالى التقوى فى القرآن تطلق على ثلاث معان أحدها بمعنى الخشية والهيبة والثانى بمعنى الطاعة والعبادة والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذا هو الحقيقة انتهى مختصرا وعلى الجملة فالتقوى عبارة عن اتقاء سخط الله وعقابه امتثال ما به أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر وحقيقة التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك

(فصل) وقد علمت أولو القلوب السليمة والعقول المستقيمة انهم يجزون ما كانوا يعملون ويحصدون ما يزرعون وكما يدينون يدانون على ما قدموه يقدمون كيف لا يعلمون ذلك وهم يوقنون بما هنالك ويسمعون ما به يؤمنون ويصدقون من قول الله المحكم وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم ما يوجب العلم اليقينى القطعى لمن نور الله

فاجعل لك أورادا تواظب عليها فى أوقات مخصوصة وتقضيها مهما فاتتك لتعتاد النفس المحافظة عليها ومتى أيست منك النفس انك لا تسمح بترك أورادك حتى تتداركها بالقضاء متى فاتت بادرت الى فعلها فى أوقاتها وقد قال سيدى الشيخ عبد الرحمن السقاف رضى الله عنه من لم يكن له ورد فهو قرد وقال بعض العارفين الواردات من حيث الاوراد فمن لم يكن له ورد فى ظاهره لم يكن له وارد فى سرائره ﴿وعليك﴾ بالصدق ولزوم الوسط من كل أمر وخذ من الاعمال ما تطيق المداومة عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وقال عليه السلام خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ومن شان الشيطان ان يزين للمريد فى مبدأ ارادته الاستكثار من الطاعات والافراط فيها وغرضه من ذلك ان يرده على عقبه بترك فعل الخير أصلا أو فعله على غير الوجه الذى ينبغى لا يبالى اللعين بايهما دهاه ثم ان الاوراد تكون فى الاكثر صلاة نفل أو تلاوة قرآن أو قراءة علم أو ذكرا أو فكرا ونحن نذكر نبذة من الآداب التى يحتاج اليها العامل بهذه الوظائف الدينية (فنقول) ينبغى أن يكون لك ورد من صلاة النفل زائد على النوافل الواردة تعين له وقتا وتضبطه بعدد تطيق المداومة عليه وقد كان من السلف الصالح رحمهم الله من ورده فى اليوم والليلة ألف ركعة مثل الامام على بن الحسين رضى الله عنهما ومنهم من ورده خمسمائة ركعة ومنهم من ورده ثلثمائة الى غير ذلك (واعلم) ان للصلاة صورة ظاهرة وحقيقة باطنة ولا تكون للصلاة عند الله قيمة حتى يقيم صورتها وحقيقتها كما ينبغى فاما صورتها فهى الاركان والآداب الظاهرة من القيام والقراءة والركوع والسجود والتسبيح ونحوها وأما حقيقتها فهى الحضور مع الله والاخلاص النية والقصد لله والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وجمع القلب عليه وأن يكون فكرك مقتصرا على صلاتك فلا تحدث نفسك بغيرها وتكون متأدبا بآداب المناجاة مع الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام انما المصلى مناج ربه وقال عليه الصلاة والسلام اذا قام العبد الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ولا ينبغى أن تشتغل بنفل مطلق فى وقت نفل ورد فى السنة المطهرة من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قوله حتى يأتى على العدد الاكمل منه فمن ذلك الركعات التى تكون قبل المكتوبات أو بعدها وشهرتها تغنى عن ذكرها ومن ذلك صلاة الوتر وهى صلاة ثابتة مؤكدة وقد ذهب بعض العلماء الى وجوبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا أهل القرآن وقال عليه الصلاة والسلام الوتر حق ومن لم يوتر فليس منا وأكثرها احدى عشرة ركعة وأقل ما ينبغى ان يقتصر عليه ثلاث ركعات وفعلها من آخر الليل لمن له عادة راسخة فى القيام من آخره أفضل قال عليه الصلاة والسلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ومن لم تكن له عادة فى القيام ففعلها بعد صلاة العشاء أولى له * ومن ذلك صلاة الضحى وهى صلاة مباركة كثيرة النفع وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر وقد ورد وأقلها ركعتان وأفضل أوقاتها ان تصلى اذا ضحا النهار ومضى قريب من ربعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزيه من ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى فلو لم يرد فى فضل هذه الصلاة الا هذا الحديث الصحيح لكفى * ومن ذلك الصلاة بين المغرب والعشاء وأكثرها عشرون ركعة وأوسطها ست ركعات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بين العشاءين ركعتين بنى الله له بيتا فى الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ست ركعات لا يتكلم بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنى عشرة سنة ومن السنة احياء ما بين العشاءين وقد ورد فى فضله أخبار وآثار وحسبك من ذلك ان أحمد بن أبى الحوارى شاور شيخه أبا سليمان رحمهما الله تعالى فى أن يصوم النهار أو يحيى ما بين العشاءين فقال اجمع بينهما فقال لا أستطيع لانى متى صمت اشتغلت بالافطار فى هذا الوقت فقال له اذا لم تستطع أن تجمعهما فدع صيام النهار واحى ما بين العشاءين وقالت عائشة رضى الله عنها ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى بعد العشاء الآخرة الا صلى أربعا أو ستا وقال عليه السلام أربع كمثلهن من ليلة القدر * وعليك بصلاة الليل فقد قال عليه الصلاة

قلبه وشرح صدره فأحضر قلبك واصغ باذنيك الى طرفه من ذلك لعلك بسماعه تستيقظ من غفلاتك وتنتبه من نومتك [illegible] لنفسك صالحا تنجو يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قال الله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وقال تعالى ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقال تعالى اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما ك

والسلام أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على العلانية وقد ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا وقال عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد (واعلم) أن من صلى بعد العشاء فقد قام من الليل وقد كان بعض السلف يصلي ورده من أول الليل ولكن في القيام بعد النوم ارغام للشيطان ومجاهدة للنفس وسر عجيب وهو التهجد الذي أمر الله به رسوله في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفي المأثور ان الله يعجبه من العبد اذا قام عن فراشه وبين أهله الى صلاته ويباهي به ملائكته ويقبل عليه بوجهه الكريم (واعلم) انه يقبح من طالب الآخرة أن لا يكون له قيام بالليل كيف والمريد لا يزال طالبا للمزيد متعرضا للنفحات على دوام الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الليل اساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة أخرجه مسلم وفي بعض كتب الله المنزلة كذب من يدعي محبتي واذا جن الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه وقال الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي رحمه الله جمع الخير كله في الليل وما عقدت لولي ولاية الا بالليل وقال سيدي العيدروس عبد الله بن أبي بكر من أراد الصفاء الرباني فعليه بالانكسار في جوف الليل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ولو لم يرد في الحث على قيام الليل غير هذا الحديث لكفى والكتاب والسنة طافحان بالترغيب فيه والحث عليه وللعارفين بالله في القيام بالليل منازلات شريفة وأذواق لطيفة يجدونها في قلوبهم من نعيم القرب من الله ولذة الانس بالله وطيب المناجاة والمحادثة مع الله حتى قال بعضهم ان كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه انهم لفي عيش طيب وقال آخر أهل الليل في ليلهم كاهل اللهو في لهوهم وقال آخر منذ أربعين سنة ما غمني شئ الا طلوع الفجر وهذا النعيم لا يكون الا بعد تجرع المرارات وتحمل المشقات في القيام كما قال عتبة الغلام كابدت الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة فان قلت ماذا أقرأ في صلاتي بالليل وكم ركعات ينبغي أن أصلي فاعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يواظب في تهجده على قراءة شئ مخصوص ومن الحسن أن تتبع القرآن فتقرأه شيأ فشيأ في قيامك حتى تختمه في شهر أو أقل أو أكثر حسب نشاطك ❊ وأما عدد الركعات فأكثر ما روي من قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة وورد الاقتصار على تسع وسبع وأكثر ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه احدى عشرة ركعة ويتلخص من مجموع الاحاديث انه ينبغي لك ويستحب اذا قمت من النوم أن تمسح النوم عن وجهك بيدك وتقول الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور وتقرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى آخر السورة ثم تستاك وتتوضأ وضوأ كاملا ثم تصلي ركعتين خفيفتين ثم تصلي بعدهما ثمان ركعات تطولها تسلم من كل ركعتين ان شئت أو من كل أربع أو تجمعهن بتسليمة واحدة فكل ذلك قد ورد ثم ان رأيت أنه بقي عندك نشاط فتنفل ما بدا لك ثم صل ثلاث ركعات بنية الوتر بتسليمة أو تسليمتين وتقرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة الاخلاص والمعوذتين ولا تحسب ان الوتر هو احدى عشرة وهذه الركعات المذكورة في هذا السياق شئ آخر كلا انه لم يرو من قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما قصصناه عليك فاعلم ذلك والله واسع عليم

﴿فصل﴾ وينبغي أن يكون لك ورد من تلاوة الكتاب العزيز تداوم على قراءته في كل يوم وليلة وأدنى ذلك أن تقتصر على جزء فيكون لك في كل شهر ختمة وأعلى ذلك أن تختم في كل ثلاثة أيام واعلم أن لقراءة القرآن فضلا عظيما وأثرا في تنوير القلب كبيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو قاعد في الصلاة كان له

الآية آخر آية نزلت من القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي عش ما شئت فانك ميت وأحبب ما أحببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به وقال عليه السلام البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى كما تدين تدان وقال عليه السلام فيما يرويه عن ربه يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال عليه السلام لا تسبوا الموتى فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وورد ان العبد قد يرفع على سيده في درجات الجنة فيقول السيد أي رب هذا كان عبدي في الدنيا فيقول سبحانه انما جزيته بعمله في الدنيا وقال علي كرم الله وجهه الدنيا دار عمل ولا جزاء والآخرة دار جزاء ولا عمل فاعملوا في دار لا جزاء فيها لدار لا عمل فيها وقال الحسن البصري رحمه الله يقول الله لاهل الجنة ادخلوا الجنة برحمتي واخلدوا فيها بنياتكم واقتسموها بأعمالكم وما ذكرته من الادلة على وقوع المجازاة أردت به التنبيه الا فهو أمر معلوم للخاص والعام معروف يكاد يخفى حتى على الاغبياء من العوام ﴿فصل﴾ وقد جعل الله بمشيئته رضاه في طاعته وسخطه في

بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه وهو خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه وهو على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات وإياك أن يكون همك في تلاوتك متصورا على الاكثار منها دون تدبر وترتل وعليك اذا تلوت بالتدبر والتفهم واستعن على ذلك بالترتيل وأحضر في قلبك عظمة المتكلم سبحانه وانك بين يديه تقرأ عليه كتابه الذي أمرك فيه ونهاك ووعظك ووصاك وكن عند قراءة آيات التوحيد والتمجيد ممتلئا بالاجلال والتعظيم وعند قراءة آيات الوعد والوعيد ممتلئا بالرغب والرهب وعند قراءة آيات الاوامر والزواجر شاكرا معترفا بالتقصير ومستغفرا عازما على التشمير (واعلم) أن القرآن هو البحر المحيط ومنه تستخرج جواهر العلوم ونفائس الفهوم ومن فتح له طريق الفهم فيه من المؤمنين دام فتحه وتم نوره واتسع علمه وصار لا يمل قراءته ليلا ولا نهارا لانه قد وجد فيه مقصوده وظفر منه بمطلوبه وهذه صفة المريد الصادق قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وعليك بالمحافظة على قراءة السور والآيات التي ورد الحث في السنة عليها في بعض الاوقات ومن ذلك أن تقرأ كل ليلة الم السجدة وتبارك الملك وسورة الواقعة وآمن الرسول الى آخر السورة وسورة الدخان ليلة الاثنين والجمعة وسورة الكهف يوم الجمعة ولا تتهاون ان أمكنك أن تقرأ سور المنجيات السبع كل ليلة فذلك من الفضائل العظيمة ومن ذلك أن تقرأ اذا أصبحت واذا أمسيت أوائل الحديد وخواتم الحشر والاخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وكذلك تقرأ الاخلاص والمعوذتين عند النوم مع آية الكرسي وقل يا أيها الكافرون واجعلها آخر ما تقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل) وينبغي أن يكون لك ورد من قراءة العلم النافع وهو الذي يزيد في معرفتك بذات الله وصفاته وأفعاله وآلائه وتعرف به ما أمرك به من طاعته ونهاك عنه من معصيته ويورثك زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة ويبصرك بعيوب نفسك وآفات أعمالك ومكايد عدوك وهذا العلم ثابت في الكتاب والسنة وكتب الأئمة وقد جمعه الامام الغزالي في كتبه العظيمة القدر الكبيرة الخطيرة عند من له بصيرة في الدين ورسوخ في العلم وكمال في اليقين فواظب على مطالعتها ان كانت لك همة في سلوك الطريق ورغبة في الوصول الى مراتب التحقيق وقد انفردت الكتب الغزالية من بين كتب المحققين من الصوفية بالجمع والتحرير وحصول التأثير في الزمن القصير (وعليك) بالاكثار من قراءة كتب الحديث والتفسير ومن مطالعة كتب القوم عامة فان ذلك فتح عام وسلوك تام كما قال بعض العارفين ولكن ينبغي لك أن تحترز من مطالعة ما يشتمل من رسائلهم على الامور الغامضة والحقائق المجردة وهذه الاشياء توجد في أكثر مؤلفات الشيخ محمد بن عربي وفي شئ من رسائل الامام الغزالي كالمعراج والمضنون به وقد ذكر الشيخ زروق في تأسيس القواعد قاعدة في التحذير من الكتب التي تجري هذا المجرى فراجعها ان شئت ولم يذكر في جملتها مؤلفات الشيخ عبد الكريم الكيلاني لانه متأخر ومؤلفاته من عند آخرها مما ينبغي الاحتراز عنها ايثارا للسلامة فان قال القائل لا بأس علي في مطالعة الكتب هذه لاني آخذ ما أفهمه وأسلم ما لا أفهمه لقائله قيل له قد أنصفت ونحن انما نخشى عليك مما تفهمه أن تفهمه على غير وجهه فتضل عن سواء السبيل كما وقع ذلك لاقوام عكفوا على مطالعة هذه الكتب فصاروا الى زندقة والحاد وقالوا بالحلول والاتحاد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فصل) وينبغي أن يكون لك ورد من ذكر الله تعالى تحده بوقت أو تحصره بعدد وحينئذ فلا بأس بالسبحة لضبط العدد واعلم أن الذكر ركن الطريق ومفتاح التحقيق وسلاح المريدين ومنشور الولاية كما قال بعض العارفين وقد قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا

الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقد أمر سبحانه عباده الذين آمنوا بالمسارعة الى مغفرته وجنته وأن يقوا أنفسهم وأهليهم نارا بامتثال أمره واجتناب معصيته فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

(فصل) في ذكر شئ مما يكرم الله به من أطاعه وعمل الصالحات لوجهه قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الآية وقال سبحانه وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون

خير منه وقال عليه السلام يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني وقال عليه السلام ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وللذكر ثمرات ونتائج يجدها من واظب عليه بوصف الادب والحضور وأقلها أن يجد في نفسه من الحلاوة واللذة ما يستحقر في جنبه كل ما يعرفه من اللذات الدنيوية وأعلاها أن يفنى بالمذكور عن الذاكر وعما سواه ومن قعد على طهارة في خلوة مستقبل القبلة ساكن الاطراف مطرق الرأس ثم ذكر الله بقلب حاضر رأى في قلبه للذكر أثرا ظاهرا فان دام على ذلك أشرقت عليه أنوار القرب وانكشفت له أسرار الغيب وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان وذكر القلب أن يكون حاضرا فيه معنى الذكر الذي يجري على اللسان كالتقديس والتوحيد عند التسبيح والتهليل والافضل للذاكر من الاسرار والجهر بالذكر والقراءة الاصلح منهما للقلب والذكر هو الورد الدائم المستمر فاجتهد أن لا يزال لسانك رطبا منه في كل حال الا في وقت ورد لا يمكن الجمع بينه وبين الذكر كالقراءة والتفكر وتكون في هذه العبادات وغيرها من القربات ذاكرا لله تعالى بالمعنى الاعم ولا تقتصر على نوع واحد من الذكر بل ينبغي أن يكون لك من كل نوع ورد

(فصل) وعليك بالمحافظة على الاذكار والادعية الواردة في أدبار الصلوات وعند الصباح والمساء والنوم واليقظة الى غير ذلك من الاوقات والاحوال المتعاقبة فما سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته الا لأن تكون سببا لهم الى الفوز بالخير والنجاة من الشر الواقعين في ذلك الوقت والحال فمن أهملها ثم بعد ذلك ناله مكروه أو حيل بينه وبين محبوب فلا يلومن الا نفسه ومن أراد العمل بما ذكرنا فعليه بمطالعة كتاب الاذكار للامام النووي رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا ومن آكد ما ورد في أدبار الصلوات وأفضله أن تقول بعد كل مكتوبة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتسبح ثلاثا وثلاثين وتحمد وتكبر كذلك وتختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقل هذه الكلمة بزيادة يحيي ويميت عشر مرات وأنت ثان رجليك قبل أن تتكلم بعد صلاة الفجر والعصر والمغرب ومن ذلك أن تقول اذا أصبحت واذا أمسيت سبحان الله وبحمده مائة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر كذلك ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في كل يوم مائة مرة واجعل لك وردا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها وصلة بينك وبين حبيب الله وباب يفيض عليك المدد بواسطته من حضرته عليه الصلاة والسلام وقد قال صلوات الله وسلامه عليه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا وقال عليه الصلاة والسلام أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا أكثركم علي صلاة وقد أمر الله بها في كتابه العزيز بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فامتثل واستكثر منها ولا تستقلل واجمع بينها وبين السلام وصل على آله معه وأكثر منها في ليلة الجمعة ويومها خصوصا لقوله عليه السلام أكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحمد لله رب العالمين (وينبغي) أن يكون لك ورد من التفكر في كل يوم وليلة تعين له ساعة أو ساعات وأحسن الاوقات للتفكر أفرغها وأصفاها وأجدرها في حصول القلب بجوف الليل (واعلم) ان صلاح الدنيا والدين موقوف على صحة التفكر ومن أعطي حقه منه أخذ بحظ وافر من كل خير وقد ورد تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال علي كرم الله وجهه لا عبادة كالتفكر وقال بعض العارفين رحمهم الله الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له ومجاري الفكر كثيرة فمنها وهو أشرفها أن تتفكر في عجائب مصنوعات الله الباهرة وآثار قدرته الباطنة والظاهرة وما بث من الآيات في ملكوت الارض والسموات وهذا التفكر يزيد في معرفتك بذات الله وصفاته وأسمائه وقد حث الله عليه بقوله انظروا ماذا في السموات والارض وأنت من عجائب المصنوعات فتفكر في نفسك قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون

تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس رضي الله عنه يحبهم ويحببهم الى المؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه أكرم الله بهذه المحبة العظيمة اي تصير معها حركات العبد وسكناته كلها لله وبالله؛ من أدى ما افترضه عليه وأكثر من نوافل الطاعات تقربا اليه وقال عليه السلام فيما يرويه عن الله اذا تقرب الي عبدي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا واذا أتاني يمشي أتيته هرولة فتقرب العبد الى ربه بطاعاته وخدمته وتقرب

﴿ وينبغي ﴾ أن تتفكر في آلاءات وأياديه التي أوصلها اليك ونعمه التي أسبغها عليك قال الله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وثمرة هذا التفكر امتلاء القلب بمحبة الله والاشتغال بشكره باطنا وظاهرا كما يحبه ويرضاه ﴿ وينبغي ﴾ أن تتفكر في احاطة علم الله بك ونظره اليك واطلاعه عليك قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وقال تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية وهذا التفكر ثمرته أن تستحي من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك ﴿ وينبغي ﴾ أن تتفكر في تقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لسخطه باتيانك ما عنه نهاك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وقال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقال تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وهذا التفكر يزيد في خوفك من الله ويحملك على لوم نفسك وتوبيخها ومجانبة التقصير وملازمة التشمير ﴿ وينبغي ﴾ أن تتفكر في هذه الحياة الدنيا وكثرة أشغالها وبالها وسرعة زوالها وفي الآخرة ونعيمها ودوامها قال الله تعالى كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وقال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقال تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذا التفكر يثمر لك الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ﴿ وينبغي ﴾ أن تتفكر في نزول الموت وحصول الحسرة والندامة بعد الفوت قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقال تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وفائدة هذا التفكر قصر الامل واصلاح العمل واعداد الزاد ليوم المعاد وعليك أن تتفكر في الاخلاق والاعمال التي وصف الله بها أولياءه وأعداءه وفيما أعد للفريقين من الخير العاجل والآجل قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الخ وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى لهم مغفرة ورزق كريم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وقال تعالى فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف الى قوله تعالى ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف الى قوله ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الى قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وثمرة هذا التفكر محبة السعداء وحمل النفس على العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم وان ذهبنا نتبع مجاري الفكر خرجنا عن مقصودنا من الايجاز وفيما أشرنا اليه كفاية للعاقل ﴿ وينبغي ﴾ ان يستحضر عند كل نوع من التفكر ما يناسبه من الآيات والاخبار والآثار وقد أشرنا الى ذلك عند كل نوع بذكر شيء من الآيات المناسبة له واياك والتفكر في ذات الله تعالى وصفاته من حيث تطلب الماهية وتعقل الكيفية فقلما ولع بذلك أحد الا وهوى في مهاوي التعطيل أو تورط في تورطات التشبيه وقد روى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آيات الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروه حق قدره فهذا ما قصدنا ذكره من آداب هذه الوظائف ومقصود الاوراد وروحها شهود الحضور مع الله فيها فعليك به ولن تصل

الرب من عبده بفضله ورحمته وقال عليه الصلاة والسلام فيما يحكيه عن ربه أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الزبور ابن آدم أطعني أملأ قلبك غنى ويديك رزقا وجسمك صحة وأوحى الله الى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال بشر ابن الحرث رحمه الله ذهب أهل الخير بالدنيا والآخرة وقال يحيى بن معاذ أبناء الدنيا تخدمهم العبيد وأبناء الآخرة تخدمهم الاحرار فان أردت يا أخي أن يكون لك عز لا ينقضي وسودد لا ينقطع وشرف لا يذهب ومجد لا يبلى فاطع ربك فان الله قد جعل ذلك كله في طاعته يكرم به من أطاعه من عباده وقد أكرم الله عبادا أطاعوه فحررهم من رق الشهوات وطهر قلوبهم من دنس الالتفات الى الفانيات وأجرى على أيديهم خوارق العادات وعجائب الكرامات من الاخبار بالمغيبات وادرار البركات واجابة الدعوات فاصبح الناس يقتبسون من أنوارهم ويتوجهون بآثارهم ويقصدون بهم الى الله في كشف مهماتهم ويسألون بحقهم في دفع ملماتهم ويستشفون بمواطئ أقدامهم ويتبركون بتربة ضرائحهم وقد أكرمهم

اليه مالم تسلك طريقه وهى نقل الاعمال الظاهرة مع تكلف الحضور مع الله فيها فان واظبت على هذا غشيتك أنوار القرب وفاضت عليك علوم المعرفة فعند ذلك يقبل قلبك على الله بكليته ويصير الحضور مع الله سبحانه سجية له وخلقا راسخا فتصير تتكلف الحضور مع الخلق عند الحاجة اليه وربما لم تقدر عليه وعن هذه الحالة تنشا الغيبة والاستغراق والفناء عما سوى الله تعالى الى غير ذلك من مواجيد أهل الله وأصل ذلك المواظبة على الاعمال الظاهرة والمحافظة عليها مع تكلف الحضور مع الله فيها واحذر ان تترك العمل بورد مخافة أن لا تدوم عليه فان ذلك من الحماقة ﴿وينبغى﴾ أن لا تعمل فى كل وقت بحسب النشاط والفراغ بل ينبغى أن تسمى شيأ تزيد عليه عند النشاط ولا تنقص منه عند الكسل

﴿فصل﴾ واعلم ان المسارعة الى الخيرات والمحافظة على العبادات والمداومة على الطاعات دأب الانبياء والاولياء فى بداياتهم ونهاياتهم لانهم أعرف الخلق بالله فلا جرم كانوا أعبدهم وأطوعهم وأخشاهم له عز وجل فان اقبال العبد على ربه وعبادته له على قدر محبته له والمحبة تابعة للمعرفة فكلما كان العبد أعرف بالله كان أشد حباله وأكثر عبادة فان شغلك جمعك للدنيا واتباعك الهوى عن اتخاذ الاوراد وملازمة العبادات فاجتهد أن تجعل لربك ساعة من أول نهارك وساعة من آخره تشتغل فيها بالتسبيح والاستغفار وغير ذلك من أنواع الطاعات فقد روى عن الله تعالى أنه قال ابن آدم اجعل لى ساعة من أول نهارك وساعة من آخره أكفك ما بين ذلك وورد ان صحيفة العبد اذا عرضت على الله عز وجل من آخر كل يوم فان كان فى أولها وفى آخرها خير يقول الله تعالى للملك امح ما بين ذلك ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون

﴿فصل﴾ وعليك بالتمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما فانهما دين الله القويم وصراطه المستقيم من أخذ بهما سلم وغنم ورشد وعصم ومن حاد عنهما ضل وندم وهلك وفصم فاجعلهما حاكمين عليك ومتصرفين فيك وارجع اليهما فى كل أمرك ممتثلا لوصية الله ووصية رسوله قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول أى الى الكتاب والسنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بما ان اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى فان سرك أن تكون على الهدى سالكا للمحجة البيضاء التى لا عوج فيها ولا أمتا فاعرض جميع نياتك وأخلاقك وأعمالك وأقوالك على الكتاب والسنة فخذ ما وافق ودع ما خالف واعمل على الاحتياط واتبع الاحسن أبدا ولا تبتدع فى الدين ولا تتبع غير سبيل المؤمنين فتخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واياك ومحدثات الامور ومختلفات الآراء فقد قال عليه الصلاة والسلام كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال عليه السلام من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو عليه رد والبدع ثلاث بدعة حسنة وهى ما رآه أئمة الهدى مما يوافق الكتاب والسنة من حيث ايثار الاصلح والانفع والاحسن وذلك كجمع القرآن فى مصحف لابى بكر ونصب الديوان وصلاة التراويح لعمر وترتيب المصحف والأذان الاول يوم الجمعة لعثمان وأحكام قتال البغاة لعلى رضى الله عنه والخلفاء الاربعة والثانية بدعة مذمومة على لسان الزهد والقناعة فقط وذلك كالتوسع فى الملابس والمآكل والمساكن المباحة والثالثة بدعة مذمومة مطلقا وهى ما خالف نصوص الكتاب والسنة أو خرق اجماع الامة وقد وقع من هذا النوع لمبتدعة كثير فى الاصول وقل وقوعه فى الفروع وكل من لم يبالغ فى التمسك بالكتاب والسنة ولم يبذل وسعه فى متابعة الرسول وهو مع ذلك يدعى أن له مكانة من الله تعالى فلا تلتفت اليه ولا تعرج عليه وان طار فى الهواء ومشى على الماء وطويت له المسافات وخرقت له العادات فان ذلك يقع كثيرا للشياطين والسحرة والكهان والعرافين والمنجمين وغيرهم من الضلال ولا يخرج مثل ذلك عن كونه استدراجا وتلبيسا الى كونه كرامة وتأييدا الا وجود الاستقامة فيمن ظهر عليه وهذا المغرور وأمثاله انما يلبسون على الغوغاء والسفلة الذين يعبدون الله على شك وأما أولو العقول والالباب فقد علموا ان تفاوت المؤمنين فى القرب من الله على

سبحانه بما هو أعلى مما هنالك وأعطاهم ما هو أجل من ذلك قذف فى قلوبهم من نوره وغشاها من خالص معرفته ومحبته وآنسهم فى خلواتهم بذكره فاستوحشوا من خليقته وأعد لهم النعيم المقيم فى جنات النعيم وأوعدهم النظر الى وجهه الكريم ورضاه عنهم أكبر ذلك هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

﴿فصل﴾ فى ذكر شئ مما يترتب على المعصية من الخزى والدمار والهوان والبوار فى الدنيا والآخرة قال الله تعالى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وقال تعالى أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون ومعنى يسبقونا يعجزونا ويفوتونا وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقال عليه السلام اذا أذنب العبد ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب صقل قلبه وان عاد زاد ذلك حتى يسود قلبه فذلك قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا

حسب

حسب تفاوتهم فى متابعة الرسول وانه كلما كانت المتابعة أكمل كان القرب من الله أتم وكانت المعرفة به أجل وقد قصد أبو يزيد البسطامى الى زيارة رجل يوصف بالولاية فقعد له فى المسجد فلما خرج حضرته نخامة فرمى بها فى حائط المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال كيف يؤمن على أسرار الله من لم يحسن المحافظة على آداب الشريعة وقال الجنيد رحمه الله كل الطرق مسدودة الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال سهل ابن عبد الله رحمه الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه واعلم أنه لا يستقل بعرض جميع أموره التى تفع له فى ظاهره و باطنه على الكتاب والسنة كل أحد فان ذلك مخصوص بالعلماء الراسخين فان عجزت عن شئ فعليك بالرجوع الى من أمرك الله بالرجوع اليه فى قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وأهل الذكر العلماء بالله و بدينه العاملون بعلمهم ابتغاء وجه الله تعالى الزاهدون فى الدنيا الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى الداعون الى الله على بصيرة المكاشفون بأسرار الله وقد عز على بسيط الارض وجود واحد من هؤلاء حتى لقد زعم جماعة من الاكابر انهم مفقودون والحق أنهم موجودون ولكن قد سترهم الله برداء العزة وضرب عليهم سرادقات الاخفاء لغفلة الخاصة واعراض العامة فمن طلبهم بصدق وجد فى ذلك لم يعوزه ان شاء الله تعالى وجود واحد منهم فالصدق سيف لا يوضع على شئ الا قطعه والارض لا تخلو من قائم لله بحجة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناواهم حتى يأتى أمر الله أولئك نجوم الارض وحمال الامانة ونواب المصطفى وورثة الانبياء رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

﴿فصل﴾ وعليك بتحسين معتقدك واصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية وهى المعروفة من بين سائر الفرق الاسلامية بأهل السنة والجماعة وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأنت اذا نظرت بفهم مستقيم على قلب سليم فى نصوص الكتاب والسنة المتضمنة لعلوم الايمان وطالعت سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين علمت وتحققت ان الحق مع الفرقة الموسومة بالاشعرية نسبة الى الشيخ أبى الحسن الاشعرى رحمه الله رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرر أدلتها وهى العقيدة التى اجتمعت عليها الصحابة ومن بعدهم من خيار التابعين وهى عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان وهى عقيدة جلة أهل التصوف كما حكى ذلك أبو القاسم القشيرى فى أول رسالته وهى بحمد الله عقيدتنا وعقيدة اخواننا من السادة المعروفين الحسينيين المعروفين بآل أبى علوى وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وكان الامام المهاجر جد السادة المذكورين سيدى الشيخ أحمد بن عيسى بن محمد بن على ابن الامام جعفر الصادق رضى الله عنهم لما رأى ظهور البدع وكثرة الاهواء واختلاف الآراء بالعراق هاجر منها ولم يزل نفع الله تعالى به يتنقل فى الارض حتى أتى أرض حضرموت فأقام بها الى أن توفى فبارك الله فى عقبه حتى اشتهر منه الجم الغفير بالعلم والعبادة والولاية والمعرفة ولم يعرض لهم ما عرض لجماعات من أهل البيت النبوى من انتحال البدع واتباع الاهواء المضلة ببركات نية هذا الامام المؤتمن وفراره بدينه من مواضع الفتن فالله تعالى يجزيه عنا أفضل ما جزى والداعن ولده ويرفع درجته مع آبائه الكرام فى عليين ويلحقنا بهم فى خير وعافية غير مبدلين ولا مفتونين انه أرحم الراحمين والماتريدية كالاشعرية فى جميع ما تقدم ﴿وينبغى﴾ لكل مؤمن أن يحسن معتقده بحفظ عقيدة من عقائد الأئمة المجمع على جلالتهم ورسوخهم فى العلم ولا أحسب مبتغى ذلك يصادف عقيدة جامعة واضحة بعيدة عن التشبه سالمة من الاشياء الموهمة مثل عقيدة الامام الغزالى رضى الله عنه التى أوردها فى الفصل الاول من كتاب قواعد العقائد من الاحياء فعليك بها فان تشوقت الى مزيد فانظر فى الرسالة القدسية التى أوردها فى الفصل الثالث من الكتاب المذكور ولا تتوغل فى علم الكلام ولا تكثر من الخوض فيه لمجرد طلب التحقق فى المعرفة فانك لا تظفر بهذا المطلوب من هذا العلم ولكن ان أردت التحقق فى المعرفة فعليك بسلوك

يكسبون وقال عليه السلام قسوة القلب من كثرة الذنوب وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه الحديث وأوحى الله الى موسى ياموسى أول من مات من خلق ابليس لعنه الله لانه أول من عصانى ومن عصانى كتبته ميتا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ولا أهانتها بمثل معصية الله ويكفى المؤمن من نصر الله له أن يرى عدوه يعمل بالمعاصى وقال محمد بن واسع الذنب على الذنب يميت القلب وقال بعض السلف ان كنت تعصى الله وأنت ترى أنه يراك فانت مستهزئ بنظر الله وان كنت تعصيه وأنت ترى انه لا يراك فانت كافر وقيل لوهيب بن الورد هل يجد لذة العبادة من يعصى الله قال لا ولا من يهم بالمعصية وكان السلف الصالح يقولون للمعاصى بريد الكفر أى رسوله وعلى الجملة فعلامة السقوط من عين الله والكون فى مقت الله العمل بمعصية الله فالمصر عليها مقيت الرحمن وولى الشيطان وبغيض أهل الايمان فاياك يا أخى والتعرض لسخط الله وعقابه بارتكاب معصية ومهما دعتك نفسك الى ارتكابها فذكرها باطلاع الله عليك ونظره اليك وخوفها بما توعد الله به من عصاه من أليم العذاب وعظيم العقاب ولو لم ... كاما الافه ...

طريقة وهي التزام التقوى ظاهرا وباطنا وتدبر الآيات والاخبار والنظر في ملكوت السموات والارض على قصد الاعتبار وتهذيب أخلاق النفس وتلطيف كثافتها بحسن الرياضة وتصقيل مرآة القلب بملازمة الذكر والفكر والاعراض عما يشغل عن التجرد لهذا الامر فهذا سبيل التحصيل ان سلكته عثرت ان شاء الله تعالى على المطلوب وظفرت بالامر المرغوب والصوفية انما جاهدوا نفوسهم وبالغوا في رياضتها وقطعوها عن عاداتها ومألوفاتها لعلمهم بتوقف حصول كمال المعرفة على ذلك وعلى كمال المعرفة يتوقف التحقق بمقام العبودية الذي هو بغية العارفين وأمنية المحققين رضي الله عنهم أجمعين

(فصل) وعليك باداء الفرائض واجتناب المحارم والاكثار من النوافل فانك ان فعلت ذلك مخلصا لوجه الله الكريم حصلت على غاية القرب من الله وخلعت عليك خلعة المحبة التي تصير عندها جميع حركاتك وسكناتك لله وبالله وهي خلعة الولاية بل خلعة الخلافة وقد أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فيما يرويه عن ربه ان الله تعالى قال ما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه وان استعاذني لأعيذنه وما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدله منه فانظر رحمك الله الى ما انطوى عليه هذا الحديث القدسي من الاسرار والمعارف وتأمل ما أومأ اليه من الدقائق واللطائف وما وصل هذا العبد الموفق الى هذه المرتبة العظيمة التي صار فيها ما يحبه محبوبا لله وما يكرهه مكروها عند الله الا باداء ما افترضه عليه والاكثار من النوافل ابتغاء الزلفى لديه فالسباق ان كانت لك همة في الوصول الى مراتب الكمال ورغبة في بلوغ درجات الرجال فقد وضح لك الطريق وبدا لك شعاع التحقيق واعلم ان الله قد جعل بفضله ورحمته في النوافل جبرا لما يقع من الخلل في الفرائض ولكن لا يجبر خلل الفريضة الا بنفل من نوعها كالصلاة بالصلاة والصيام بالصيام والفرض هو الاصل والنفل تابع له والذي يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم ولا يتنفل أحسن حالا ممن يتعاطى النوافل ويقع في اهمال بعض الفرائض فاياك أن تعرض عن شئ من الفرائض اشتغالا بشئ من النوافل فتأثم بترك الفضيلة ولا يتقبل الله منك النافلة ويقع في ذلك من يشتغل بتحصيل العلم الذي هو في حقه فضيلة ويترك الاشتغال بتحصيل ما هو عليه من العلم فريضة في ظاهره أو باطنه ومن يقعد عن المكسب مع المقدرة عليه اشتغالا بنوافل العبادات ويترك عياله يتكففون الناس فقس على هاتين الصورتين ما عداهما مما في معناهما (واعلم) انك لا تصل الى القيام بامتثال ما فرض الله عليك من طاعته واجتناب ما حرم الله عليك من معصيته والى العمل بما شرع لك من النوافل التي تقربك اليه زلفى الا بالعلم فعليك بطلبه وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وبالعلم تعرف كون الواجب واجبا والمندوب مندوبا والمحرم محرما وتعرف كيف تؤدي الواجب وتفعل المندوب وتترك المحرم فاذا لا بد لك من العلم ولا غنى لك عنه وعليه وعلى العمل به مدار سعادتك في الدنيا والآخرة واعلم ان من عبد الله بغير علم كان الضرر العائد عليه بسبب عبادته أكثر من النفع الحاصل له بها وكم من عابد قد أتعب نفسه في العبادة وهو مع ذلك مصر على معصية يرى أنها طاعة أو أنها غير معصية وقد حكى الشيخ العارف بالله محمد بن عربي في باب الوصايا من الفتوحات عن رجل من أهل المغرب انه كان كثير الاجتهاد في العبادة وانه اشترى أتانا ولم يستعملها في شئ فسأله انسان عن سبب امساكها فقال ما أمسكتها الا لاحصن بها فرجي وكان لا يعلم تحريم اتيان البهائم فلما عرفه بتحريمه أشفق وبكى بكاء شديدا انتهت الحكاية بمعناها والعلم الواجب على كل مسلم هو ان يعلم وجوب جميع الفرائض التي فرضهن الله عليه وتحريم جميع المحرمات التي حرمهن الله عليه (وعليك) كيفية فعل الشئ الواجب فلا يجب الا عند ارادة مباشرته فمن بلغ مسلما في المحرم مثلا كان الواجب عليه فورا ان يتعلم معنى الشهادتين وينطق بهما ويتعلم وجوب الصلوات الخمس وما يجب من معرفتها وأركانها وأحكامها ومن

السموات والارض نسأل الله العافية بمنه (فصل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فاذا وفقك الله أيها المؤمن للعمل بطاعته فليعظم فرحك بذلك ولتبالغ في شكر الذي أكرمك بخدمته واختارك لمعاملته واسأله ان يتقبل منك بفضله ما يسر عليك من صالح العمل وقال علي كرم الله وجهه كونوا بقبول العمل أهم منكم بالعمل فانه لا يقل عمل مقبول ولا تزال معترفا بتقصيرك عن القيام بواجب حق ربك عليك وان عظم في طاعته جدك وتشميرك فان حقه عليك عظيم أوجدك من العدم وأسبغ عليك النعم وعاملك بالفضل والكرم وبحوله وقوته أطعته وبتوفيقه ورحمته عبدته واياك أن تدنس قميص ايمانك وتسود وجه قلبك باتيان ما عنه نهاك مولاك ومهما وقع منك ذنب على سبيل الندور فعليك أن تبادر بالتوبة وتضمر الاوبة وتكثر الندم والاستغفار ولا تزل

عليه الانبياء مع عصمتهم والاولياء مع حفظهم من الخوف والاشفاق مع صلاح أعمالهم وقلة ذنوبهم أوعدمها فأنت بذلك أولى

الواجب عليه أن يعرف وجوب الصوم والزكاة والحج وغيرها من الواجبات العينية ويعرف تحريم الزنا وشرب الخمر وأخذ أموال الناس بالباطل وغيرها من المحرمات الشرعية ولكن لايجب عليه أن يتعلم كيفية الصيام والحج الا عند مجيء رمضان وارادة الحج ولا كيفية الزكاة الا حتى يملك مالا يزكى ويجيء وقت اخراج الزكاة والله أعلم والمحرمات والواجبات العينية معروفة بين المسلمين لاتكاد تخفى وانما المهم معرفة الاحكام ثم لا يكفي الآن التلقي ذلك من عالم يخشى الله ويدين بالحق والعامة تخطئ وتصيب فاياك أن تفعل مايفعلون وتترك مايتركون اقتداء بهم فانه لايصح الاقتداء الا بالعلماء العاملين وقد عز اليوم عالم يعمل بعلمه فاذا رأيت العالم في هذا الزمان يفعل شيأ أو يتركه مما يجهل كونه حقا أو باطلا فلا تكتفي بمجرد رؤيته في الفعل أو الترك حتى تسأله عن وجه ذلك في الشرع وحكمه من الدين ولا يحتاج المسلم في تحصيل ماهو فرض عليه من العلم الى طول مدة ولا يكاد تلحقه مشقة في ذلك لسهولته ويكفي الطالب الفطن في تعلم ذلك أن يجلس مع العالم المتقن ساعة أو ساعتين من زمان وقد جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر فسأله أن يعلمه مما علمه الله فنزل عن منبره فعلمه ثم صعد المنبر فاتم خطبته وعلى الجملة فمن أراد أن يسلم ويغنم فعليه أن لايدخل في شئ ولا يقيم على فعل شئ قد دخل فيه حتى يعلم حكم الله في ذلك الشئ من الوجوب أو الندب أو الاباحة أو التحريم فجميع الاشياء لاتخلو عن أحد هذه الامور الاربعة والاشبه ان هذا الامر واجب على كل مسلم ثم ان المؤمنين ينقسمون الى عموم وخصوص فالعموم قد يقعون في ترك الواجبات وفعل المحرمات وأحسنهم من يبادر بالتوبة والاستغفار ولا يحرصون على فعل النوافل وينهمكون في المباحات وأما الخصوص فيؤدون الواجبات ويتركون المحرمات بكل حال ويحافظون على فعل المندوبات ويقتصرون من المباحات على ما يكون وسيلة الى القيام بامتثال الاوامر واجتناب النواهي وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ وعليك بلزوم النظافة ظاهرا وباطنا فان من كملت نظافته صار بروحه وسريرته ملكا روحانيا وان كان بجسمه وصورته بشرا جسمانيا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وقال عليه السلام ان الله نظيف يحب النظافة وتحصل النظافة الباطنة بتزكية النفس عن رذائل الاخلاق كالكبر والرياء والحسد وحب الدنيا وأخواتها وتحليتها بمكارم الاخلاق كالتواضع والحياء والاخلاص والسخاء وأخواتها وحقائق هذه الاخلاق وطريق الخلاص من رذائلها وسبيل التحصيل لفضائلها قد جمعه الامام الغزالي في الشطر الثاني من الاحياء فعليك بمعرفة ذلك واستعماله ومن ذلك النظافة الظاهرة فتحصل بترك المخالفات وفعل الموافقات فمن زين ظاهره بملازمة الاعمال الصالحة وعمر باطنه بالتخلق بالاخلاق المحمودة فقد كملت نظافته والا فله نصيب منها بقدر بعده عن منكرات الاخلاق والاعمال وقربه من محاسنها ومن أقسام النظافة الظاهرة ماأرشد السه الشرع من أخذ الفضلات وازالة الادماس والتطهر عن الاحداث والانجاس فمن ذلك ازالة شعر العانة ونتف الابط وحلقه وقص الشارب وتقليم الظفر ويستحب أن يبتدئ من السبابة اليمنى الى خنصرها ومن خنصر اليسرى الى ابهامها ويختم بابهام اليمنى وأما الرجلان فيبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كالتخليل في الوضوء ويكره تأخير فعل هذه الاشياء عند كل أربعين يوما ومن ذلك ازالة الاوساخ التي تجتمع في معاطف البدن وأعواره بالماء ومايجتمع من الرمص على العينين ومن القذر في المنخرين ومن الطعام بين الاسنان بالخلال (وعليك) بتنظيف فمك بالسواك وكونه من أراك أولى ويتأكد عند ارادة الدخول في العبادات وتنظيف ثيابك بالماء كلما تدنست من غير افراط وتشبه بالمترفين ومن الآداب التابعة للنظافة دهن شعر اللحية وترجيلها بالمشط وكذا كل شعر يقصد تنقيته والاكتحال بالاثمد في كل عين ثلاثة وكان عليه السلام يكتحل في كل ليلة كذلك واستعمال الطيب والاكثار منه فانه يستر الروائح الكريهة الثائرة من الانسان وغيره ويتأكد عند حضور الجمعة وسائر جموع الاسلام . قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويكثر منه وروى عنه

وأحرى فلقد كانوا أعرف منك بسعة رحمة الله وأحسن منك ظنا بالله وأصدق منك طمعا في عفوه وأعظم منك رجاء في كرمه وفضله فاقتد بآثارهم تنجو وتسلم واتبع سبيلهم تفوز وتغنم واعتصم الله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

﴿ فصل ﴾ ولما كانت هذه الدار قد أسست على المحن والآفات وعجنت بالمنغصات والمكدرات وحشيت بالمشغلات والملهيات كثرت لذلك الصوارف عن الطاعات وتوفرت الدواعي الى المخالفات ثم انها وان كثرت تلك الصوارف وتوفرت تلك الدواعي فتكاد تنحصر في أربعة أشياء أحدها الجهل الثاني ضعف الايمان الثالث طول الامل الرابع أكل الحرام والشبهات ونحن ان شاء الله نشير الى كل واحد من هذه الاربعة بكلمات وجيزة تنبه على ذمها وصدور التثبط عنها وسبيل الخلاص منها وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ أما الجهل فهو أصل كل شر ومبدأ كل ضرر وهو وأهله داخلون في عموم قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ماعليها الا ذكر الله تعالى وعالما ومتعلما ويروى ان الله لما خلق الجهل قال له

بريق الطيب على مفرق رأسه وذلك ليستن به والا فقد كان عليه السلام له طيب فى جسده يستغنى به عن الطيب حتى انهم كانوا يجمعون عرقه فيتطيبون به ويستحب أن يتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضد ذلك (وعليك) بالاحتراز عن النجاسات كلها فان أصابك منها شئ مع الرطوبة فبادر بغسله واذا أصابتك جنابة فبادر بالاغتسال فى الحال فان الجنب مطرود عن حضرة الله ولذلك حرم عليه اللبث فى المسجد وتلاوة القرآن ﴿فصل﴾ ورد ان الملائكة لاتدخل البيت الذى فيه الجنب واذا ذهبت الملائكة جاءت الشياطين من كل ناحية واحذر أن تأكل أوتنام وأنت جنب فتتعرض بذلك لآفات عديدة فان عجزت عن الاغتسال فى الحال فلا تعجز عن غسل الفرج والوضوء (وعليك) بتجديد الوضوء لكل فريضة واجتهد أن لاتزال على طهارة وجدد الوضوء كلما أحدثت فان الوضوء سلاح المؤمن ومتى كان السلاح حاضرا لم يتجاسر العدو على الدنو اليك وقد جاء رجل الى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه يسأله أن يعلمه الكيمياء فأمره الشيخ أن يقيم عنده سنة وشرط عليه أن يتوضأ كلما أحدث ويصلى ركعتين ووعده التعليم بعد ذلك فلما كملت السنة ذهب ذلك الرجل الى بئر يستقى منها ماء فطلع الدلو مملوأ ذهبا أوفضة فصبه فى البئر زهدا فيه وجاء الى الشيخ فاخبره فقال له الشيخ قد صرت الآن كلك كيمياء ونصبه داعيا الى الله تعالى وعليك بصلاة ركعتين كلما توضأت فان لم تقدر أن تدوم على الطهارة فاجتهد أن لاتدعها عند الجلوس فى المسجد وقراءة القرآن والعلم والقعود للذكر ونحو ذلك من العبادات واذا توضأت أواغتسلت فاحذر أن تقتصر على الفرض من ذلك بل ينبغى أن تحافظ على السنن والآداب على نحو ما بلغك من غسله ووضوئه عليه الصلاة والسلام ﴿وينبغى﴾ أن تغتسل فى بعض الاوقات بنية التنظيف وان لم تصبك جنابة وقد ورد الحث فى السنة على الاغتسال يوم الجمعة لحاضريها فعليك به وهو كاف فى التنظيف لكن فى بعض الاوقات وفى حق بعض الاشخاص واذا فرغت من الوضوء وكذا الغسل فقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعليك بالمحافظة على آداب السنة ظاهرا وباطنا وعادة وعبادة تكمل لك المتابعة ويتم لك الاقتداء برسول الله رسول الرحمة ونبى الهدى وان سرك أن تكون من الصديقين فلاتدخل فى شئ من العادات فضلا عن العبادات حتى تبحث وتنظر هل دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوأحد من الصحابة الأئمة فان لم تجدهم دخلوا فيه مع القدرة على ذلك فامسك عنه وان شملته الاباحة فانهم ما أمسكوا عنه الا لخبر علموه فى تركه وان رأيتهم دخلوا فيه فاعرف أولا كيفية دخولهم واقتد بهم فى ذلك وقد أمسك بعض العلماء عن أكل البطيخ وقال قد بلغنى انه عليه الصلاة والسلام أكله ولكن لم يبلغنى كيفية تناوله له فلذلك أتركه وقد تقدم فيما قبل هذا الفصل ويأتى فيما بعده ان شاء الله نبذة من الآداب التى تتأكد المحافظة عليها فى العبادات ونذكر الآن فى هذا الفصل نبذة من الآداب التى ينبغى المحافظة عليها فى العادات فنقول (واعلم) ان من حافظ فى عادته على الآداب النبوية حفظه الله من التعدى الى ماوراءها من الاعمال والاخلاق الردية وحصل على المصالح والمنافع الدينية والدنيوية التى جعلها الله بحكمته فى تلك الامور العادية ومن سره أن تكمل له الحرية والطهارة من الادناس والحظوظ البشرية فليجعل حركاته وسكناته فى ظاهره وباطنه مضبوطة بالقانون الشرعى تابعة لاشارة الشرع والعقل وكيفما وقع ذم العادات على لسان الصوفية فالمقصود به الدخول فيها على مقتضى الشهوة والهوى والاسترسال معها دون محافظة على الآداب الشرعية وقد قال حجة الاسلام فى الاربعين الاصل بعد أن حث على متابعة الرسول ونبه على شئ من أسرارها هذا كله فى العادات وأما فى العبادات فلا أعرف لتارك السنة وجها الا كفرا خفيا أوحمقا جليا فاعرف ذلك (واعلم) انه ينبغى لك ان تصدر جميع أمورك باسم الله فان نسيت أن تسمى فى أول الامر فقل اذا تذكرت باسم الله فى أوله وآخره واجتهد ان لاتدخل فى شئ من العادات الا بنية صالحة فاذا لبست ثيابك فانوبه ستر عورتك التى أمرك الله بسترها وابتدئ باليمنى فى نحو القميص وأخرها فى النزع وارفع ازارك وقميصك الى نصف الساق فان أبيت فلا تجاوز الكعب وللمرأة ارسال

أقبل فادبر فقال له أدبر فاقبل فقال له وعزتى ماخلقت خلقا أبغض الى منك ولاجعلنك فى شرار خلقى وقال على كرم الله وجهه لاعدو أعدى من الجهل والمرء عدو ماجهل وذم الجهل معلوم بالنقل والعقل لايكاد يخفى على أحد والجاهل واقع فى ترك الطاعات وفعل المعاصى شاء أم أبى فانه لايدرى أى شئ الطاعة التى أمره الله بفعلها ولا أى شئ المعصية التى نهى الله عن ارتكابها ولا مخرج من ظلمات الجهل الا بنور العلم ولله در الشيخ على بن أبى بكر حيث يقول شعرا

الجهل نار لدين المرء يحرقه
والعلم ماء لتلك النار يطفيها

فعليك أن تتعلم ما أوجب الله عليك علمه وليس عليك بواجب ان تتسع فى العلم بل عليك أن تتعلم مالايصح ايمانك بدونه من علوم الايمان وعليك ان تتعلم كيف تؤدى ماافترض الله عليك من طاعته وكيف تجتنب مانهاك عنه من معصيته وجوبا فوريا فى الفوريات وموسعا فى الموسعات وقد كان مالك بن دينار يقول من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلب العلم للناس فحوائج الناس كثيرة ﴿فصل﴾ وأما ضعف الايمان فهو بلية عظيمة وخلة ذميمة نشأ عنها أمور مذمومة ذميمة مثل ترك العمل بالعلم وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأمانى المغفرة بلاسعى لها

ثوبها على الارض من كل ناحية قريبا من ثلثي ذراع واجعل كم قميصك الى الرسغ والى أطراف الاصابع وان زدت فلا تسرف وقد كان كم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وقطع على كم قميص له الى أطراف الاصابع ولا تتخذ من الملابس الا ما تحتاج الى لبسه ولا تتحر أنفس الملبوس ولا أخشنه وتوسط فى ذلك ولا تكشف عورتك ولا شيأ منها لغير حاجة ومتى دعت الحاجة الى كشف شئ منها فقل عنده بسم الله الذى لا اله الا هو وقل اذا لبست ثوبك الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ومن السنة لبس العمامة وليس من السنة توسيع الاكمام وكبر العمائم ﴿وعليك﴾ أن لا تنطق الا بخير وكل كلام لا يحل النطق به يحرم عليك الاستماع اليه واذا تكلمت فرتل كلامك ورتبه واصغ الى حديث من حدثك ولا تقطعن على أحد كلامه الا ان كان من الكلام الذى يسخط الله كالغيبة واحذر المداخلة فى الكلام ولا تظهر لمن حدثك حديثا تعرفه انك تعرفه فان ذلك مما يوحش الجليس واذا حدثك انسان بكلام أو حكى لك حكاية على غير الوجه المنقول فلا تقل له ليس كما تقول ولكنه كذا وكذا فان تعلق ذلك بالدين فعرفه الصواب برفق ﴿واياك﴾ والخوض فيما لا يعنيك واكثار الحلف بالله ولا تحلف به تعالى الا صادقا عند الحاجة واحذر الكذب بجميع أنواعه فانه مناقض للايمان واياك والغيبة والنميمة والاكثار من المزاح واجتنب سائر الكلام القبيح وامسك عن ردىء الكلام كما تمسك عن مذمومه وتفكر فيما تقول قبل أن تقول فان كان خيرا فقل والا فاصمت وقال عليه الصلاة والسلام كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ذكر الله أو أمرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر وقال عليه السلام رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أو سكت عن شر فسلم وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالا يهوى بها أبعد من الثريا ﴿وعليك﴾ أن لا تنقل قدميك الا الى خير أو فى حاجة واذا مشيت فلا تستعجل ولا تختال فى مشيتك ولا تتبختر فتسقط بذلك من عين الله ولا تكره أن يمشى أمامك ولا تحب أن يوطأ عقبك ويمشى خلفك فان ذلك من أخلاق المتكبرين ولا تكثر الالتفات وأنت تمشى ولا تقف فى طريقك لمجرد الفضول وكان عليه الصلاة والسلام اذا مشى يتقلع كأنما ينحط من صبب واذا نودى من ورائه وقف ولم يلتفت وعليك اذا جلست بالتحفظ على عورتك واجلس مستقبلا القبلة على هيئة الخشوع والوقار ولا تكثر الاضطراب والتحرك والقيام من مجلسك واياك والاكثار من الحك والتمطيط والتجشى والتثاؤب فى وجوه الناس واذا أخذك التثاؤب فضع يدك اليسرى على فيك واياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وان استطعت أن تجعل ضحكك التبسم فافعل ولا تقم من مجلسك حتى تقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقد ورد أن من قال ذلك غفر له ما كان فى مجلسه واذا أردت النوم فاضطجع على جنبك الايمن مستقبلا القبلة تائبا من جميع الذنوب عازما على قيام الليل قائلا باسمك اللهم ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه فاغفر لى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك ثلاثا أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا وقل سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر أربعا وثلاثين وللنوم أذكار غير هذه فلا تغفل عنها ولا تنم الا على طهارة وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله تعالى ولا تتعود النوم على الفرش الوطيئة فيدعوك ذلك الى كثرة النوم وترك القيام بالليل فيعظم حزنك وتحسرك اذا رأيت ما أعد الله للقائمين وقد قال عليه الصلاة والسلام يحشر الناس فى صعيد واحد فينادى مناد أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب وقال عليه السلام قالت أم سليمان بن داود عليه السلام يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان من يكثر النوم بالليل يأتى فقيرا يوم القيامة وقال الامام الغزالى رحمه الله اعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك فيهما أكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهى الثلث ومتى تعذر عليك فى بعض المواضع الجمع بين التيامن والاستقبال فنم على يمينك واجتهد أن لا تستدبر القبلة واذا قصدت باضطجاعك الاستراحة دون النوم فلا بأس أن تضطجع على الايسر وفى النوم وقت القيلولة معونة على قيام الليل فانه [illegible]

وأدل دليل على ضعف ايمانه تركه للموافقات وارتكابه المخالفات فعلى كل مؤمن أن يسعى فى تقوية ايمانه والامور التى يقوى بها الايمان ويزيد ثلاثة أحدها أن يصغى بسمعه الى الآيات والاخبار التى فيها ذكر الوعد والوعيد وأمور الآخرة والى قصص الانبياء وما أيدوا به من المعجزات وما حل بمعانديهم من المثلات والى ما كان عليه السلف الصالح من الزهادة فى الدنيا والرغبة فى الآخرة الى غير ذلك من الأدلة السمعيات الثانى أن ينظر بعين الاستبصار والاستدلال الى ملكوت السموات والارض وما فيهما من عجائب الآيات وبدائع المصنوعات الثالث أن يواظب على الاعمال الصالحات ويحترز من الوقوع فى المعاصى والسيئات فان الايمان قول وعمل ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكل هذه المذكورات يزيد بها الايمان ويقوى بها الايقان والله المستعان ﴿فصل﴾ وأما طول الأمل فهو مذموم جدا بل هو الذى يدعو الى

 خراب الآخرة وعمارة الدنيا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نجا أول هذه الامة بالزهد وقصر الامل ويهلك

آخرها بالحرص وطول الامل وقال عليه السلام من الشقاء أربع جمود العين وقسوة القلب والحرص وطول الامل ومن دعائه عليه

به واحذر أن تنام بعد صلاة الصبح فانه يمنع الرزق أو بعد صلاة العصر فانه يورث الجنون أو قبل صلاة العشاء فانه يورث الارق واذا رأيت في منامك مايسرك من الرؤيا فاحمد الله وأوله بخير مناسب يكون كذلك واذا رأيت مايسوءك فتعوذ بالله من الشر واتفل عن يسارك ثلاثا وتحول الى جنبك الآخر ولا تحدث بها أحدا فانها لا تضرك واذا قص عليك أحد رؤيا فلا تؤولها حتى يسأل منك ذلك أو تستأذنه فيه واذا أكلت أو شربت فابدأ باسم الله واختم بالحمد لله وكل واشرب بيمينك واذا قدم اليك الطعام فقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأطعمنا خيرا منه الا أن يكون لبنا فقل وزدنا منه فانه لاشئ خير منه كما ورد ﴿وعليك﴾ بغسل اليدين قبل الطعام وبعده و بتصغير اللقمة وتدقيق المضغة ولا تمد يدك الى الطعام حتى تبتلع ما في فمك وكل من نواحي القصعة ولا تأكل من وسطها فان البركة تنزل عليه واذا سقطت لقمة فأمط ما بها من أذى ثم كلها ولا تدعها للشيطان والعق أصابعك والقصعة بعد الفراغ وكل بالسبابة والوسطى والابهام وان احتجت الى الاستعانة بالبقية في نحو الارز فلا بأس واذا أكلت مع غيرك فكل مما يليك الا الفاكهة ولا تكثر النظر الى الحاضرين حتى حال أكلهم ولا تتحدث معهم الا بما يناسب الحال ولا تتكلم والطعام في فيك وان غلبك بصاق أو مخاط فالو برأسك عنهم أوقم عنهم أوقم الى موضع آخر واذا أكلت عند قوم فأثن عليهم وادع لهم بخير وقل بعد الفراغ من الاكل الحمد لله اللهم كما أطعمتني طيبا استعملني صالحا الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة فمن قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولا تجعل همتك أكل الطيبات وتناول الشهوات فتكون من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسادهم وانما همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال علي كرم الله وجهه من كانت همته مايدخل بطنه كانت قيمته مايخرج منها واجتهد أن لا تدخل بطنك الا حلالا فان من أكل الحلال أربعين يوما استنار قلبه وجرت منه ينابيع الحكمة على لسانه وأكرمه الله بالزهد في الدنيا وصفت سريرته وحسنت معاملته مع ربه ومن أكل الحرام والشبهات كان على الضد من ذلك كله واياك والاتساع في الاكل وكثرة الشبع فانه من الحلال مبدأ كل شر ومن آفاته قسوة القلب وفساد الفطنة وتشويش الفكرة والكسل عن العبادة الى غير ذلك من الآفات وسبيل الاقتصاد في الاكل أن تمسك عن الطعام وأنت تشتهيه ولا تتناوله حتى تشتهيه بشهوة صادقة وعلامة صدق الشهوة أن تشتهي كل طعام واذا شربت الماء فمصه ولا تعبه واشرب في ثلاثة أنفاس ولا تتنفس في الاناء ولا تشرب من ثلمته ولا تشرب وأنت قائم ولا من فم السقاء فان لم تجد اناء فاشرب على يدك وقل بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا واذا أتيت أهلك فقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا واستر نفسك وأهلك بثوب ﴿وعليك﴾ بالهدو والسكينة واذا أحسست بالانزال فاقرأ في نفسك من غير أن تحرك لسانك قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله الآية والافضل للناسك من التزوج وتركه ما كان منهما أسلم لدينه وأصلح لقلبه وأجمع لفكره ويكره كراهة شديدة لمن لا زوجة له أن يتفكر في شأن النساء الذي يحمل النفس على الميل اليهن ومن بلي بذلك ولم يقدر على قمعه بوظائف العبادات فعليه بالتزويج فان لم يستطع فعليه بالصوم فانه يكسر الشهوة واذا قصدت بيت الخلاء لبول أو غائط فالبس نعليك واستر رأسك وقدم رجلك اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج وقل عند ارادة الدخول بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني ولا تذكر الله على هذه الحالة الا بقلبك ولا تستصحب شيأ مكتوبا عليه اسمه اجلالا له تعالى ولا تعبث ولا تتكلم الا لضرورة ولا ترفع من ثيابك الا القدر الذي تخشى عليه التنجس واستتر حيث لا يراك شخص وابعد بحيث لا يسمع منك صوت ولا يشم منك ريح ولا تستقبل القبلة ببول ولا تستدبرها بغائط وقد يتعذر فعل ذلك في بعض الابنية فيغتفر للمشقة ولا تبل في الماء الراكد وان كان كثيرا الا عند الحاجة ولا على الارض الصلبة ولا مهاب الريح كل ذلك احترازا من البول الذي عامة

السلام أعوذ بك من كل أمل يلهيني وقال علي كرم الله وجهه أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة ومن المأثور من طال أمله ساء عمله وطول الامل عبارة عن استشعار طول البقاء في الدنيا وهو دال من صاحبه على فرط الحماقة ونهاية الغباوة فانه قد ضيع الحزم وتمسك بالوهم ولو قيل له مساء هل تثق بالبقاء الى الصباح أو صباحا هل تثق بالبقاء الى المساء لقال لا ثم هو يعمل لدنياه عمل من لا يموت حتى انه لو أخبر أنه يخلد في الدنيا لم يجد موضعا لزيادة على ما هو عليه من الحرص والرغبة في الدنيا فمن أعظم حماقة من هذه صفته ثم ان طول الامل أصل لجلة من سيآت الاعمال والاخلاق التي تثبط عن الطاعة وتدعو الى الوقوع في المعصية مثل الحرص والبخل وخوف الفقر ومن أعظمها قبحا الاستئناس بالدنيا والاخذ في عمارتها والسعي لجمع حطامها وقد قال عليه السلام بعثت لخراب الدنيا فمن عمرها فليس مني وعن طول الامل يكون التسويف وهو العقيم الذي لا يلد

عذاب القبر منه فعليك بالاستبراء منه جهدك من غير خروج الى حد الوسوسة ويحصل بالتنحنح ونتر الذكر وامرار اليد على أسفله برفق واستنج بالحجر ثم بالماء فان اقتصرت على أحدهما فالماء أفضل وقدم القبل فى الماء وأخره فى الحجر وقل بعد الاستنجاء اللهم حصن فرجى عن الفواحش وطهر قلبى من النفاق ﴿وعليك﴾ بالتيامن فى كل شأنك الا فى ازالة النجاسات وازالة الاقذار والدخول الى المواضع التى من شأنها الاستقذار فينبغى أن يفعل ذلك كله باليسار واذا عطست فاخفض بها صوتك واستر فمك وقل الحمد لله رب العالمين ولا تبصق الا عن شمالك أو تحت قدمك اليسرى ﴿وعليك﴾ بشد أفواه الاسقية وتخمير الاوانى واغلاق باب المنزل لاسيما عند النوم وعند الخروج منه ولا تنام حتى تطفئ كل نار فى البيت من سراج وغيره أو تواريها واذا أصبح الاناء مكشوفا أو السقاء مفتوحا فلا تشرب الماء الذى فيه ولا تستعمله الا فيما استعمل فيه الماء المتنجس وهو طاهر ولكن فى استعماله خطر وقد ذكر الشيخ ابن عربى فى الفتوحات ان فى السنة ليلة مبهمة تنزل فيها الادواء فلا تصادف اناء مكشوفا ولا سقاء مملوأ الا دخلته ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشد الاسقية وتخمير الآنية واذا لم تجد ما تغطى به الاناء فاجعل عليه عودا واذكر اسم الله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين

﴿فصل﴾ وعليك بطول المكث وكثرة الجلوس فى المسجد بنية الاعتكاف فان المساجد بيوت الله وأحب البقاع اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام المسجد بيت كل تقى وقال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وعده عليه السلام فى السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فقال رجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ولكن عليك حال الجلوس فيه بالادب والاحترام والامساك عن فضول الكلام فضلا عن المحذور منه الحرام فان بدا لك التحدث بشئ من أمور الدنيا فابرز الى خارج المسجد ولا تشتغل فى المسجد الا بالعبادة فقط لانه لم يبن الا ليعبد الله فيه قال الله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الى قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب واذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ولا تجلس حتى تصلى ركعتين فان لم تتمكن من الصلاة فقل أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر واذا خرجت منه فقدم رجلك اليسرى وقل ما تقدم واجعل بدل أبواب رحمتك أبواب فضلك وزد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجنوده واذا سمعت المؤذن فقل مثل ما يقول الا فى الحيعلتين فقل لا حول ولا قوة الا بالله وفى التثويب صدقت وبررت فاذا فرغت من جوابه فصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قل اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وأكثر من الدعاء بين الاذان والاقامة لقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء بين الاذانين لا يرد * ومن الدعاء الوارد فى هذا الوقت اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة وقد ورد الحث فى السنة على هذا الدعاء فى غير هذا الوقت فعليك به فانه من أجمع الأدعية وأفضلها

﴿فصل﴾ وعليك بالمبادرة بالصلاة أول الوقت بحيث لا يؤذن المؤذن لكل مكتوبة الا وقد توضأت وحضرت فى المسجد فان لم تفعل ذلك فلا أقل من أن تأخذ فى الاستعداد للصلاة من حين تسمع الاذان وقد قال عليه الصلاة والسلام فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله وعليك بالمحافظة على السنن الراتبة التى أرشدك الشرع الى فعلها قبل المكتوبات وبعدها واحذر أن تتساهل بترك شئ منها وما فاتك منها لعذر فبادر بقضائه وعليك بالخشوع فى صلاتك وحضور القلب وتحسين القيام وترتيل القراءة وتدبرها واتمام الركوع والسجود وسائر الاركان والمحافظة على السنن والآداب التى ندبك الشرع الى العمل بها فى صلاتك والاحتراز عما يوجب نقصان الصلاة أو يفوت به وجود الكمال فانك اذا فعلت ذلك خرجت صلاتك بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتنى والا خرجت سوداء مظلمة

خيرا فقط يقال ان أكثر صياح أهل النار من سوف فلا يزال المسوف يتثاقل عن الطاعات ويؤخر التوبة عن السيئات حتى ينزل به الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين فيقال له ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فيخرج من الدنيا بحسرة لا آخر لها وندامة لا انتهاء لها فقصر يا أخى أملك وليكن أجلك نصب عينيك وأملك وراء ظهرك واستعن على ذلك من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وتفكر من درج أمامك من المعارف والقرابات واستشعر قرب الموت فانه أقرب غائب ينتظر وكن مستعدا له متخوفا هجومه فى جميع الحالات وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ما رفعت طرفى فظننت انى أخفضه حتى أقبض ولا أكلت لقمة حتى ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت الحديث وربما ضرب بيده على الحائط للتيمم فيقال له ان الماء قريب منك فيقول لا أدرى لعلى لم أبلغه وكان الصديق رضى الله عنه ينشد شعرا

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قال حجة الاسلام رحمة الله عليه اعلم أن الموت لا يهجم فى وقت مخصوص

تقول ضيعك الله كما ضيعتني وقد قال عليه الصلاة والسلام ليس للمرء من صلاته الا ما عقل منها وقال الحسن البصري رحمه الله كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع والشيطان لعنه الله حريص على أن يشغل المؤمن عند صلاته حتى أنه يفتح له عند قيامه الى الصلاة من الحوائج ويذكره أشياء من الامور التي تهمه في دنياه لم تكن له قبل الصلاة على بال وقصد اللعين بذلك أن يشغله في صلاته عن الاقبال على الله والحضور معه فيها واذا لم يحصل له ذلك فاته الاقبال من الله وربما خرج من صلاته مأزورا ولذلك استحب العلماء رحمهم الله للمصلي أن يقرأ عند ارادة الدخول في الصلاة قل أعوذ برب الناس تحصنا من الشيطان الرجيم ﴿وينبغي﴾ أن لا تداوم في صلاتك على قراءة سورة مخصوصة بعد الفاتحة الا ان ورد الشرع به وذلك كقراءة الم السجدة وهل أتى على الانسان في صبح يوم الجمعة واحذر أن تداوم في صلاتك على قراءة السور القصيرة كالكافرون والاخلاص والمعوذتين ان كنت اماما فان المصير في التخفيف المندوب اليه الامام الى حديث معاذ رضي الله عنه وهو أنه أم قوما فأطال عليهم جدا فشكاه رجل منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام أفتان أنت يا معاذ اقرأ بسبح الأعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى ومن نظر في كتب الاثر عرف ما قلناه وقد روي أن آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة المغرب قرأ فيها بالمرسلات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿فصل﴾ وعليك اذا صليت خلف امام أن تحسن المتابعة له فانما جعل الامام ليؤتم به واحذر أن تقارنه في شيء من أفعال الصلاة فضلا من أن تقدم عليه والذي ينبغي أن تجعل أفعالك في صلاتك تابعة لافعاله بالاثر وقد قال عليه الصلاة والسلام الذي يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد الشيطان (وعليك) بالمبادرة الى الصف الاول والمزاحمة عليه من غير ايذاء واحذر أن تتأخر عنه مع امكان التقدم اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يزال قوم يتأخرون أي عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله أي عن فضله ورحمته وقال عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم وكان صلوات الله عليه وسلامه يستغفر للصف الاول ثلاثا وللثاني مرة وعليك برص الصفوف وتسويتها فان كنت اماما كان الامر بذلك منك آكد وهذا أمر مهم في الشرع وأكثر الناس غافلون عنه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ذلك ويتولى فعله بنفسه ويقول لتسوّوا صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم ويأمر بسد الفرج ويقول والذي نفسي بيده اني لأرى الشيطان يدخل في خلال الصف كأنه الخذف يعني الغنم الصغار (وعليك) بالمحافظة على فعل الصلوات الخمس مع الجماعة والمداومة على ذلك فان صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة كما في الحديث الصحيح واحذر أن تدع الصلاة في الجماعة لغير عذر أو لعذر فاسد ومهما جئت الى موضع الجماعة فوجدتها قد صليت أو قعدت في بيتك تبتغي بذلك السلامة في دينك فينبغي أن تضم اليك من يصلي معك ليحصل لك ثواب الجماعة وتسلم من الوعيد والتهديد الوارد في تاركها مثل قوله عليه الصلاة والسلام لينتهين أقوام عن ترك الجماعة أو لأحرقن عليهم بيوتهم وقوله عليه السلام من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وقول ابن عباس رضي الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف واذا كان هذا التشديد كله في ترك الجماعة فما ظنك به في ترك الجمعة التي هي فرض عين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه فاذا وقع منك عذر ترك جمعة أو جماعة فقدر أن في الموضع الذي تقام فيه رجل يفرق دنانير على الحاضرين فان نشطت للحضور ورغبت فيه فعذرك غير صحيح واستحي من الله أن يكون عرض الدنيا أعز عليك مما عنده واعلم أن العذر الصادق غايته سقوط الحرج وأما الثواب فلا يحصل الا بالفعل نعم قد يحصل الثواب لمن تعذر عليه الحضور من كل وجه كالذي يكون عذره الاسهال المتواتر والحبس عدوانا ونحو ذلك أو لا يتعذر عليه

مخصوص وحال مخصوص ولابد من هجومه فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا ﴿فصل﴾ وأما تناول الحرام والشبهات فهو لا محالة يصرف عن الطاعة ويدعو الى المعصية وقد روي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أطاعته جوارحه شاء أم أبى ومن أكل الحرام عصته جوارحه شاء أم أبى وفي الاثر أو الخبر كل ما شئت فمثله تعمل وقال بعض العارفين ما قطع الخلق عن الحق وأخرجهم من دائرة الولاية الا عدم تفتيشهم عن هذه اللقمة وأكل الحرام والشبهة وان أطاع فطاعته غير مقبولة لان الله انما يتقبل من المتقين والله طيب لا يقبل الا طيبا فامسك يا أخي عن تناول الحرام وجوبا وعن تناول الشبهات ورعا وعليك بطلب الحلال فان طلبه فريضة بعد الفريضة فاذا ظفرت به فكل منه قصدا والبس منه قصدا ولا تسرف ان الحلال لا يحتمل السرف واياك والشبع فانه من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وقد قال عليه السلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه والسلام ﴿فصل﴾ قال الله تعالى وما خلقت الجن

الحضور ولكن يلحقه بسببه لمسلم غيره مشقة شديدة كالذى يكون عذره تمريض الضائع ونحوه فصاحب هذا العذر والذى قبله ان قارن عذرهم الحزن والتحسر على ترك الحضور حصل لهم الثواب ثم ان المؤمن الكامل لايدع شيأ ممايقربه الى الله وان كان له فى تركه ألف عذر حتى يعلم ان تركه أحب الى الله من فعله وهذا أقل مايتفق ولذلك تحمل الكمل من أهل الله على فعل مايقربهم الى الله أمورا تعجز عن حملها الجبال الرواسى وأمامن ضعف ايمانه وقل يقينه وقصرت معرفته بالله فلا يعول فى ترك ماافترضه الله عليه الا على سقوط الحرج ولكل درجات مماعملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون (وعليك) بحمل كل من لك عليه ولاية من ولد وزوجة ومملوك على فعل الصلاة فان امتنع أحد من هؤلاء من فعلها فعليك بوعظه وتخويفه فان تمرد وأصر على الترك فعليك بضربه وتعنيفه فان امتنع ولم ينزجر عن الترك فعليك بمقاطعته ومدابرته فان تارك الصلاة شيطان بعيد عن رحمة الله متعرض لغضبه ولعنته تحرم موالاته وتجب معاداته على كل مسلم وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد أشرك وقال صلى الله عليه وسلم لادين لمن لاصلاة له وانما مثل ترك الصلاة من الدين كمثل الرأس من الجسد (وعليك) بالتفرغ يوم الجمعة من جميع أشغال الدنيا واجعل هذا اليوم الشريف خالصا لآخرتك فلا تشتغل فيه الا بمحض الخير ومجرد الاقبال على الله وأحسن المراقبة لساعة الاجابة وهى ساعة تكون فى يوم الجمعة لايوافقها مسلم يسأل الله خيرا ويستعيذه من شر الا استجاب له (وعليك) بالبكور الى الجمعة ولو أن تروح اليها قبل الزوال وبالقرب من المنبر والانصات للخطبة واحذر أن تشتغل عنه بذكر أوفكر فضلا عن اللغو وحديث النفس واستشعر فى نفسك انك مقصود بجميع ماتسمعه من الوعظ والوصية واقرأ بعد السلام وأنت ثان رجليك وقبل أن تتكلم الفاتحة والاخلاص والمعوذتين سبعا سبعا وقل أيضا بعد الانصراف من الصلاة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ففى الخبر مايدل على فضل ذلك وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ وعليك ان كان لك مال فيه الزكاة باخراج زكاة طيبة بها نفسك قاصدا بها وجه الله مبادرا بتمييزها وتفريقها عند حضور وقته من غير تأخير فان فعلت ذلك درت عليك البركات وتضاعفت لديك أنواع الخيرات وصار مالك فى حرز من جميع الآفات وعليك بتمييز الزكاة ثم بتفريقها واجتناب مايفعله بعض أبناء الدنيا وذلك أن أحدهم لايميز الزكاة عن ماله ولكن يصير كلما صادف مستحقا أعطاه قسطا وحسبه حتى يستوفى القدر الواجب ولاتأكل من ثمرك وزرعك الذى يجىء نصابا عند الحصاد بعد بدو صلاحه حتى تعلم القدر الواجب منه جافا وان أردت أن تأكل من شجرة معينة فلا يجب عليك أن تعرف الا القدر الواجب منها فقط واعلم ان من يحتال فى اسقاط الزكاة بهبة ونحوها أو يعطيها غير المستحقين مع العلم أو يفرقها على مقتضى الهوى كالذى يخص باعطائها من يعود اليه منه نفع عاجلا لايخرج من الدنيا حتى يعذبه الله بماله ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون واذا كان هذا حال من يخرجها على غير الوجه المشروع فكيف يكون حال من لايخرج الزكاة رأسا أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقد تقرر أن مانع الزكاة قرين تارك الصلاة فى الشر وقد قاتل أبو بكر مانعى الزكاة وسماهم أهل الردة (وعليك) باخراج زكاة الفطر عنك وعن كل من تلزمك نفقته وذلك ان استطعت (وعليك) بالاكثار من الصدقة وبالتصدق على الارحام المحتاجين وأهل الخير المقلين خصوصا فان الصدقة تزكو ويزيد ثوابها بوضعها فى مثل هذه المواضع (وعليك) بالتصدق بما تحب وبما تعز عليك لتنال البر قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبالايثار على نفسك عند الحاجة لتصير من المفلحين وبالاسرار بالصدقة فان صدقة السر تطفئ غضب الرب وتضاعف على صدقة العلانية سبعين ضعفا وسلم من تطرق الرياء المفسد للاعمال ولاتدع أن تتصدق كل يوم بشئ وان قل وباكر به فان البلاء لايتخطى الصدقة ولاتخيب سائلا وقف ببابك ولو أن تعطيه تمرة فادونها فانه هدية الله اليك فان لم تجد ماتعطيه فاحسن رده بلين من القول وجميل من الوعد واذا أعطيت مسكينا شيأ فاظهر له البشر والبشاشة واستشعر فى نفسك أن

والانس الا ليعبدون وقال تعالى ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فعليك أيها المؤمن وفقك الله بالتفرغ لعبادة ربك بقطع مايقطع عنها من القواطع وصرف مايصرف عنها من الصوارف والموانع (واعلم) أن العبادة لاتصح بدون العلم والعلم والعبادة لاينفعان الا مع الاخلاص فعليك به فانه القطب الذى عليه المدار والأصل الذى عليه المعول وهو كماقال أبو القاسم القشيرى رحمه الله الاخلاص افراد الحق فى الطاعة بالقصد وهو أن تقصد بطاعتك التقرب الى الله دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب الى الله قال ويصح أن يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة الخلق انتهى وهو الفصل فى هذا الباب (فصل) واياك والرياء فانه يحبط العمل ويبطل الثواب ويوجب المقت والعقاب وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر وفى الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أول خلق الله تصلى بهم النار ثلاثة رجل قرأ القرآن ليقال انه قارئ ورجل استشهد وماقاتل الا ليقال انه جرئ ورجل له مال فيتصدق منه ليقال انه جواد الحديث مختصر بمعناه والرياء عبارة عن طلب [illegible]

الناس بعمل يتقرب بمثله الى الله كالصلاة (٢٢) والصيام فان أحسست من نفسك بالرياء فلا تطلبن الخلاص منه بترك العمل فتكون قد أرضيت الشيطان بل عليك ان تنظر فكل عمل لا تستطيع أن تعمله الا حيث يراك الناس كالحج والجهاد وطلب العلم وصلاة الجماعة وما جرى مجرى ذلك فعليك أن تفعله ظاهرا كما أمرك الله وجاهد نفسك واستعن بالله وأما ما لا يكون من الاعمال بهذه المثابة كالصيام والقيام والصدقة والتلاوة فعليك فى مثل هذه الاعمال بالمبالغة فى كتمانها فان فعلها فى السر أفضل مطلقا الا لمن أمن الرياء وأهل للاقتداء وكان من أهله (فصل) واحذر العجب فانه من المحبطات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلوات الله عليه ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والعجب عبارة عن نظر الانسان الى نفسه بعين الاستعظام والى ما يصدر عنها بعين الاستحسان وعنه ينشأ الادلال بالعمل والتعاظم على الناس والرضا عن النفس وهو كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس انتهى ومن رضى عن نفسه عمى عن عيوبها ومتى يفلح من يجهل عيوب نفسه شعر (فصل

له المنة عليك لقبوله منك عرضا يسيرا حصل لك بسببه من الثواب حظا لو بذلت الدنيا بحذافيرها فى مقابله لكنت رابحا وقد ورد أن اللقمة الواحدة يصير ثوابها عند الله أعظم من جبل أحد ولا يمنعك من التصدق مخافة الفقر فان التصدق هو الذى يجلب الغنى وان ترك التصدق هو الذى يجلب الفقر حتى ان الذى تدبر عنه الدنيا لو أخذ بتصدق عاد المدبر منها مقبلا اليه وأمثاله (واعلم) أن للصدقة منافع عاجلة وآجلة فمن منافعها العاجلة أنها تزيد فى الرزق والعمر وتدفع ميتة السوء وتجلب الصحة للجسم والبركة للمال ومن الآجلة انها تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتكون ظلا على رأس صاحبها يوم القيامة وسترا من العذاب الى غير ذلك من المنافع وما يتذكر الا من ينيب

(فصل) وعليك بالاكثار من أعمال البر وخصوصا فى شهر رمضان فان ثواب النافلة فيه يعدل ثواب الفريضة فى غيره وأيضا فانه يحصل فى رمضان من التيسير والنشاط فى أعمال البر ما لا يحصل مثله ولا قريب منه فى غيره من الشهور وذلك لان النفس المتكاسلة عن البر مسجونة بالجوع والعطش والشياطين المثبطة عن الخير مصفدة وأبواب النار مغلقة وأبواب الجنة مفتحة والمنادى ينادى كل ليلة بامر الله يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر اقصر وينبغى أن لا تعرج فى هذا الشهر الشريف على غير عمل الآخرة ولا تدخل فى شئ من أعمال الدنيا الا ان كان ضروريا واجعل شغلك بامر المعاش فى غير رمضان وسيلة الى الفراغ للعبادة وخص العشر الأواخر منه بمزيد اقبال على الله ولزوم العبادة وان أمكنك أن لا تخرج من المسجد فى هذه العشر الا الى ما لا بد منه فافعل (وعليك) بصلاة التراويح فى كل ليلة من رمضان وقد جرت العادة فى بعض البلدان بتخفيفها جدا حتى ربما وقع الشخص بسبب ذلك فى ترك بعض الاركان فضلا عن السنن والمعروف من فعل السلف توزيع القرآن من أوله الى آخره على هذه الصلاة كل ليلة يقرؤن منه شيأ حتى يختمون فى بعض الليالى من آخر الشهر فان أمكنك أن تقتدى بهم فى تلك الغنيمة والا فلا أقل من اتمام أركان الصلاة والمحافظة على أدائها وأحسن لليلة القدر التى هى خير من ألف شهر وهى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ومن كوشف بها رأى أن الانوار ساطعة وأبواب السماء مفتحة والملائكة تصعد وتنزل ورب مما رأى الموجودات كلها ساجدة لله تعالى الذى خلقها وجمهور العلماء على أنها فى العشر الأواخر من رمضان وفى الاوتار منها أرجى وقد كوشف بعض العارفين بها ليلة السابع عشر واليه ذهب الحسن البصرى وقال بعض العلماء انها أول ليلة من رمضان وذهب جماعة من الاكابر أنها ليست ليلة مخصوصة ولكنها تنتقل فى ليالى رمضان قالوا والسر فى ذلك أن يصير المؤمن فى كل ليلة من هذا الشهر فى غاية الاقبال على الله تعالى وعلى طاعته رجاء أن يصادف هذه الليلة التى قد أبهمت عليه والله أعلم (وعليك) بتعجيل الفطور عند تيقن الغروب وتأخير السحور ما لم تخش الوقوع فى الشك وبتفطير الصائمين ولو على تمرات وشربة من الماء فان من فطر صائما كان له مثل أجره لا ينقص ذلك من أجره شئ واجتهد أن لا تفطر ولا تفطر صائما الا على طعام حلال (وعليك) بالتقلل من الاكل وتناول الموجود من الحلال من غير ايثار لاطيب الملائم فان مقصود الصوم كسر الشهوة والاتساع وقصد الطيبات لا يكسرها ولكنه يقويها ويهيجها (وعليك) بصيام الايام التى ورد الشرع بالترغيب فى صيامها كيوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء وتاسوعاء والست من شوال وابتدئ فيها من ثانى يوم العيد فان ذلك أبلغ فى رياضة النفس (وعليك) بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فان ذلك يعدل صيام الدهر وان تحريت له الايام البيض فهو أحسن لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يدع صيامها سفرا ولا حضرا (وعليك) بالاكثار من الصوم مطلقا ولا سيما فى الاوقات الفاضلة كالاشهر الحرم والايام الشريفة كالاثنين والخميس (واعلم) أن الصيام قطب الرياضة وأساس المجاهدة وقد ورد أن الصوم نصف الصبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم ضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ فصل ﴾ وعليك بالمبادرة الى أداء ما فرض الله عليك من الحج والعمرة عند الاستطاعة واياك والتأخير بعد حصولها فربما عجزت أو مت بعد التمكن فيستقر الوجوب فى ذمتك وتعد مقصرا وقد قال عليه الصلاة والسلام من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ومات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا (وعليك) عند القدرة بالتطوع بالحج والعمرة كغيرهما من القربات فقد ورد عن الله تعالى أنه قال ان عبدا صححت جسمه وأثريت ماله تأتى عليه خمسة أعوام ولا يغدو على لعبد سوء الحديث بمعناه (وعليك) عند ارادتك المسير الى الحج بتعلم واجباته وسننه وأذكاره و بتعلم أدلة القبلة ورخص السفر وآدابه ومايقال فيه من الاذكار ولا تجعل قصدك الحج مشتركا بينه و بين التجارة بل ينبغى أن لا يصحبك من متاع الدنيا الا ماتقتصد انفاقه فى مدة سفرك وان كان ولا بد فاجتنب أخذ ما يشغلك عن أداء المناسك على وجهها وتعظيم شعائر الله كما ينبغى ﴿ وعليك ﴾ بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان زيارته عليه السلام بعد وفاته كزيارته فى حياته وهو صلوات الله عليه حى فى قبره وكذلك سائر الانبياء ومن الجفاء أن تحج بيت الله وتترك زيارة حبيب الله لغير عذر ناجز ﴿ واعلم ﴾ أنك لو جئت على رأسك من أقصى بلاد فى الاسلام لزيارته صلى الله عليه وسلم لم تقم بشكر نعمة الهداية التى أوصلها الله اليك على يده ﴿ وعليك ﴾ اذا أردت الشروع فى أمر مهم كالسفر والتزويج ونحوهما بمشاورة من تثق بمعرفته وديانته من اخوانك ثم اذا صادفت اشارته مافى النفس فعليك بصلاة ركعتين من غير الفريضة بنية الاستخارة وادع بعدهما بالدعاء المشهور قال عليه الصلاة والسلام ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ﴿ وعليك ﴾ اذا نذرت لله نذرا من صلاة أو صدقة أو غير ذلك من القربات بالمبادرة بالوفاء به ولا تتعود الاكثار من النذور فان الشيطان ربما أغراك بذلك ليوقعك فى الاخلال واذا حلفت على فعل شئ ثم رأيت الخير فى تركه أو على ترك شئ ثم رأيت الخير فى فعله فكفر عن يمينك وأت الذى هو خير واحذر أن تحلف أو تشهد على مقتضى الظن وان كان غالبا فضلا عن الوهم والشك واذا أخذت مال مسلم بيمينك فالواجب عليك رد ما أخذته وتكفير يمينك وكفارتها اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد أو كسوتهم أو تحرير رقبة فان لم تجد فصيام ثلاثة أيام واياك ثم اياك واليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع أى خرابا وتغمس صاحبها فى نار جهنم والحذر كل الحذر من شهادة الزور فانها من أكبر الكبائر وقد قرنها عليه الصلاة والسلام بالاشراك بالله واذا كان كتمان الشهادة من العظائم فما الظن بافترائها نسأل الله العافية والسلامة قبل حصول الندامة

﴿فصل﴾ وعليك بالورع عن المحرمات والشبهات فان الورع ملاك الدين والذى عليه المدار عند العلماء العاملين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به وقال عليه الصلاة والسلام من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ﴿ واعلم ﴾ أن الذى يتناول الحرام والشبهات قل أن يوفق لفعل العمل الصالح وان وفق له ظاهرا فلا بد أن يعرض له من الآفات الباطنة ما يفسده عليه كالعجب والرياء وعلى كل حال فالذى يأكل الحرام عمله مردود عليه لان الله طيب لا يقبل الا طيبا و بيان ذلك أن الاعمال لا يتصور فعلها الا بحركات الجوارح وحركات الجوارح لا تستطاع الا بالقوة المكتسبة من الغذاء فاذا كان الغذاء خبيثا كانت القوة والحركات المتولدة منه خبيثة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار لم يتقبل الله ذلك منكم الا بورع حاجز (وروى) مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم يتقبل الله له صلاة مادام عليه منه شئ واذا كان هذا حكم الثوب الذى عشر ثمنه من حرام فكيف يكون الحال لو كان كله كذلك واذا كان هذا فى الملبوس الذى هو على ظاهر الجسد فما الظن به فى الغذاء الذى يتخلل العروق والاوصال ويسرى فى سائر البدن ﴿ واعلم ﴾ أن المحرمات قسمان أحدهما شئ محرم لعينه كالميتة والدم والخمر ونحو ذلك وهذا النوع لا يحل بوجه من الوجوه الا عند الاضطرار وهو توقف بقاء النفس المحترمة على تناوله مع فقدان غيره والثانى

رأس كل خطيئة فاذا كان حبها رأس كل خطيئة وأصل كل بلية وأساس كل رزية ومعدن كل فتنة ومنبع كل محنة فهو أمر قد عم فى هذا الزمان ضرره وطار شرره وعظم خطره وأطبق عليه الخاص والعام وتظاهر الناس به بلا احتشام كانه لا عار فيه ولا ملام وقد تمكن من قلوبهم كل التمكن فأثمر لهم الحرص البالغ على عمارة الدنيا وجمع الحطام فغدوا وراحوا بشبكاتهم لاصطياد الشبهات والحرام كأن الله قد فرض عليهم عمارة الدنيا كما فرض الصلاة والصيام ولذلك درست معالم الدين وطمست أنوار اليقين وخرست ألسنة المذكرين وعفت وخفيت سبل الهدى واقتحمت سبل الردى وهذه والله هى الفتنة العمياء الصماء المدلهمة السوداء التى لا يجاب فيها من دعا ولا يسمع فيها من نادى حق ما أخبر به سيد الانبياء اذ يقول لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال ولكل أمة عجل وعجل أمتى الدينار والدرهم معناه والله أعلم ان لكل أمة شيأ اشتغلون به عن عبادة الله كل الاشتغال كما اشتغل بنو اسرائيل بعبادة العجل عن عبادة الله تعالى فمن الحسن أن نختم هذه النبذة بشئ مما

حلال فى نفسه كالحنطة والماء الطاهر ولكنه مملوك لغيرك فلا يزال محرما عليك حتى يصير اليك من وجه سائغ فى الشرع كالبيع والهبة والارث ونحو ذلك وأما الشبهات فهى درجات فمنها ما تيقن تحريمه وشك فى حله وهذه الشبه حكمها حكم الحرام ومنها ما تيقن حله وشك فى تحريمه وهذه الشبه تركها من الورع ومنها ماهو بين ذلك كالذى يحتمل أن يكون حلالا ويحتمل أن يكون حراما وقد قال عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى مالا يريبك وانما يستدل على ورع الرجل باحجامه عن الامر المشكل حتى يتضح ولا يكون العبد من المتقين حتى يترك الحلال المحض الذى يخشى عند تناوله الوقوع فيما وراءه من الشبهات والحرام وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك مالا بأس به حذرا مما به بأس وقال أصحابه رضوان الله عليهم كنا نترك سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع فى الحرام وهذا أمر قد تودع منه من زمان قديم فمن لنا بورع يحجزنا عن الشبهات والمحرمات فلا حول ولا قوة الا بالله (وعليك) بمعرفة جميع ما حرم الله عليك لتجتنبه فان من لا يعرف الشر يقع فيه واعلم أنه لا يخشى على ذى دين من وقوعه فى تناول المحرمات العينية كأكل مالا يحل أكله من الحيوانات ولا فى أخذ أموال الناس عدوانا وظلما بالغصب والنهب والسرقة فان ذلك انما يصدر غالبا من جبار عنيد أو شيطان مريد وانما دخل الاشتباه على أهل الدين من حيث اهمالهم النظر فى ثلاثة أمور (الاول) ترك التفتيش فى موضعه وبيان ذلك أن الناس بالنسبة اليك ثلاثة أشخاص شخص معروف عندك بالخير والصلاح فكل من طعامه وعامله اذا شئت ولا تسأل (والثانى) شخص مجهول عندك ولا تعرفه بخير ولا بشر فاذا أردت أن تعامل هذا أو تقبل هديته فمن الورع أن تسأل ولكن برفق حتى انك لو عرفت أنه ينكسر قلبه لذلك فالسكوت أفضل (والثالث) شخص معروف عندك بالظلم الذى يعامل بالربا أو يجازف فى بيعه وشرائه ولا يبالى من أى جهة يصل اليه المال فينبغى أن لا تعامل هذا رأسا ان كان ولا بد فقدم التفتيش والسؤال وهذا كله من الورع حتى تعلم أن الحلال فى يده نادر عزيز فعند ذلك يجب عليك الاحتراز واذا وصلت اليك عين تعلم أو تظن بعلامة ظاهرة أنها حرام أو شبهة فلا تتوقف عن ردها وان وصلت اليك على يد أصلح الصالحين (والامر الثانى) عدم الاحتراز من المعاملات الفاسدة والمكروهة ولا تبع ولا تشتر الا بصيغة صحيحة ولا بأس بالمعاطاة فى المحقرات واجتنب الغش والكذب والحلف على السلع ولا تكتم عيبا فى سلعتك لو اطلع عليه المشترى لم يسمح بذلك الثمن واحذر كل الحذر من المعاملة بالربا فانه من أكبر الكبائر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وجملة القول فى الربا انه يحرم بيع النقد بمثله كالفضة بالفضة والحنطة بالحنطة والمطعوم بمثله الا مثلا بمثل يدا بيد فان اختلف النوع كالذهب بالفضة والتمر بالحنطة جاز التفاضل ووجب التقابض فى الحال ولا ربا فى بيع الحيوان بالحيوان والثوب بالثوب والمطعوم بالنقد واياك والاحتكار وهو أن تشترى طعاما تعظم اليه الحاجة وتدخره بنية الغلاء (والامر الثالث) الانهماك فى شهوات الدنيا والتبسط فى ملذاتها فعند ذلك يعسر الورع ويضيق الحال فان هذا اسرف والحلال لا يحتمل السرف وأما من غرضه من الدنيا أخذ قدر الضرورة أو الحاجة فالورع متيسر له قال حجة الاسلام نفع الله به واذا قنعت فى السنة بقميص خشن وفى اليوم والليلة برغيفين من الخشكار لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فان الحلال كثير وليس عليك ان تتيقن باطن الامور بل عليك أن تحترز من كل ما تعلمه حراما أو تظنه ظنا حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمال انتهى واذا حاك فى نفسك شئ فمن الورع اجتنابه وان أفتاك ظاهر العلم فان الاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك المفتون كما قال عليه الصلاة والسلام رحم الله امرأ خاص بمن له قلب مستنير وفى جانب المتروك دون الآخذ ولا تحسب أن الورع خاص بالمطعوم والملبوس بل هو عام فى جميع الامور ولكن ينبغى لك اذا كان فى يدك حلال أحل منه وحلال وشبهة أن تقدم من المطعوم ما كان أحل وأطيب فان المدار كله على الغذاء

وورد فى ذم الدنيا وذم مؤثريها وينبغى أن نصدر ذلك بقاعدة يعول عليها ويرجع اليها فنقول وبالله التوفيق الدنيا على ثلاث طبقات فدنيا فيها الثواب وأخرى فيها الحساب وثالثة فيها العذاب والعقاب فاما التى فيها الثواب فهى التى تصل بواسطتها الى الخير وتنجو بواسطتها عن الشر وهى مطية المؤمن ومزرعة الآخرة وهى الكفاف من الحلال وأما التى فيها الحساب الطويل فهى التى لا تشغل صاحبها عن أداء مأمور ولا ترتكب فى طلبها أمرا محظورا وهذه الدنيا فيها الحساب الطويل وأربابها هم الاغنياء الذين يسبقهم الفقراء الى الجنة بنصف يوم وهو خمسمائة عام وأما التى فيها العذاب فهى التى تقطع عن أداء المأمورات وتوقع فى ارتكاب المحظورات وهى زاد صاحبها الى النار ومدرجة الى دار البوار واليه الاشارة بما روى ان الله يأمر بالدنيا الى النار فتقول رب أشياعى وأتباعى يقول سبحانه ألحقوا أشياعها وأتباعها يلحقون بها واعلم ان طلاب الدنيا على أنواع منهم من يطلبها على نية صلة الاقربين ومواساة المحتاجين من ذوى الحاجات وهذا الطلب من الآخرة وله ثواب ان وافق عمله نيته ولكنه لا حاجة به لان الخلاص من طلب أمر الدنيا والطاعة

والطعمة من الحلال أثر كبير في تنوير القلب وتناوله للعبادة وقد قال بعض السلف كل ما شئت فمثله تعمل وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار فاعلم ذلك وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ وعليك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه القطب الذي عليه مدار أمر الدين ولاجله أنزل الله الكتب وأرسل المرسلين وقد انعقد على وجوبه اجماع المسلمين وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على الامر به والتحذير من تركه قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقد وصف الله المؤمنين في غير موضع من كتابه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقدمه عليهم في بعض المواضع على الايمان وفي بعضها على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وقال صلوات الله وسلامه عليه والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر (واعلم) أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي واختص الثواب بالقائمين واذا لم يقم بها أحد عم الحرج كافة العالمين به والقادرين على ازالته والواجب عليك اذا رأيت من يترك معروفا أو يفعل منكرا ان تعرفه بكون ذلك معروفا أو منكرا فان لم يدعه فعليك بوعظه وتخويفه فان لم ينزجر فعليك بقسره وقهره بالضرب وكسر آلة اللهو المحرمة واناء الخمر ورد الاموال المغصوبة من يده الى أربابها وهذه الرتبة لا يستقل بها الامن بذل نفسه لله أو كان مأذونا له من جهة السلطان وأما الرتبتان الاولتان أعني التعريف والوعظ فلا يقصر عنهما الا جاهل مخبط أو عالم مفرط (واعلم) ان الامر بالمعروف بالواجب والنهي عن المحرم واجب والامر بالمندوب والنهي عن المكروه مستحب (وعليك) اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر ولم يسمع لك بمفارقة موضع المنكر وهجر مرتكبه حتى يفيء الى أمر الله (وعليك) بكراهية المعاصي وكراهية المصرين عليها و بغضهم في الله وهذا واجب على كل مؤمن واذا ظلمت أو شتمت فظهر عليك من الغضب وتغير الوجه ووجدت من كراهية الفعل والفاعل ما لا يكون مثله ولا أعظم منه عند سماع المنكر ومشاهدته فتحقق انك ضعيف الايمان وان عرضك ومالك أعز عليك من دينك واذا علمت وتحققت أنك اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر لا يسمع لك ولا يقبل منك أو علمت أنه يحصل عليك بسببه ضرر ظاهر في نفسك أو مالك جاز لك السكوت وصار الامر والنهي بعد ان كان واجبا من الفضائل العظيمة الدالة من فاعلها على محبة الله وايثاره على من سواه وأما اذا علمت أن المنكر يزيد بسبب النهي أو يتعدى الضرر الى غيرك من المسلمين فالسكوت حينئذ أولى وربما وجب (واياك) والمداهنة فانها من الجرائم وهي أن يكون الحامل لك على السكوت الخوف من فوات مال أو جاه أو نفع يكون من قبل المباشر للمنكر وغيره من الفسقة (وعليك) اذا أمرت أو نهيت بالاخلاص لله تعالى والرفق وحسن السياسة واظهار الشفقة فاذا اجتمعت هذه الخصال في عبد مع كونه عاملا بما أمر به مجتنبا لما نهى عنه الا كان لكلامه صولة في الصدور وموقع في القلوب وحلاوة في الاسماع وقل أن يرد عليه مع هذا كله وكل من تحقق بمراقبة الله والتوكل عليه وتخلق بالرحمة على عباده لم يقدر أن يملك نفسه عند مشاهدة المنكر حتى يزيله أو يحال بينه و بين ذلك بما لا قدرة على دفعه (واياك) والتجسس وهو طلب الوقوف على عورات المسلمين ومعاصيهم المستورة قال عليه السلام من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته (واعلم) أن المعصية اذا استترت لم تضر الا مرتكبها فاذا ظهرت ولم تغير عم ضررها (وعليك) اذا تفاحش ظهور المعاصي والمنكرات في موضع أنت به

فضله لنصدقن الآيات ومن طالب بنية نيل الشهوات والتمتع باللذات وهذا يعد في جملة البهائم ويدخل في حيز الانعام والبهائم والى نوعه الاشارة بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل ومن طالب يطلب الدنيا ليفاخر بها ويكاثر بها ويباهي بها وهذا معدود من الحمقى المغرورين بل من الهالكين المثبورين وقد علم كل اناس مشربهم وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فانصح يا أخي نفسك واياك أن تغشها فتصدق أمرا ليس من نيتك فتكون قد جمعت بين الافلاس والدعوى فتخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اذا تقرر هذا فلنشرع في الخاتمة ونقول ﴿ خاتمة ﴾ تحتوي على آيات من كتاب الله وأخبار من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار من حكمة أولياء الله تدل على حقارة الدنيا وسرعة زوالها وعلى حماقة من اعتبر بها وركن الى محالها وتحمل على الزهد في الدنيا من يطلبها

وأيست من قبول الحق بالعزلة فان فيها السلامة أو بالهجرة الى موضع آخر وهى أولى فان العذاب اذا نزل على موضع يعم الخبيث والطيب ويكون للمؤمن الذى لم يقصر فى نصرة دين الله كفارة ورحمة ولغيره عقاب ونقمة والله أعلم

(فصل) وعليك بالعدل فى رعيتك الخاصة والعامة وكمال الحفظ والتفقد لها فان الله تعالى سائلك عنها وكل راع مسؤل عن رعيته وأعنى برعيتك الخاصة جوارحك السبع وهى اللسان والسمع والبصر والبطن والفرج واليد والرجل فان هذه الجوارح رعية استرعاك الله اياها وأمانة ائتمنك عليها فعليك بكفها عن معصيته واستعمالها بطاعته فان الله تعالى انما خلقها لك لتطيعه بها وهى من أجل نعم الله عليك وشكرها أن تطيعه سبحانه بها وأن لا تعصيه بشئ منها فان تركت ذلك ولم تفعله فقد بدلت نعمة الله كفرا ولولا أن الله سخر هذه الجوارح لك وجبرها على طاعتك لكنت لا تستطيع أن تعصى الله بشئ منها وكل جارحة منها تقول لك بلسان حالها اذا أردت أن تعمل بها المعصية ياعبد الله اتق الله ولا تكرهنى على فعل ما حرم الله على فاذا عصيت الله بها ترجع الى الله وتقول قد نهيت يارب فلم يسمع وأنا بريئة مما صنع وسوف تقف بين يدى الله تعالى فتنطق جوارحك شاهدة لك بما عملت بها من خير وعليك بما عملت بها من شر فى يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأعنى برعيتك العامة من جعل الله لك عليه ولاية من ولد وزوجة ومملوك فكل هؤلاء من رعيتك والواجب عليك ارشادهم الى القيام بما فرض الله عليهم من طاعته وما حرم عليهم من معصيته واحذر أن تسامحهم فى ترك واجب أو ارتكاب محرم وادعهم الى ما فيه نجاتهم وسعادتهم فى الدار الآخرة وأحسن أدبهم ولا تغرس فى قلوبهم حب الدنيا وشهواتها فتكون بذلك مسيئا اليهم وقد ورد أن أهل الانسان وولده يتعلقون به بين يدى الله ويقولون يا ربنا انه لم يعرفنا ما أوجبت علينا من حقك فاقتص لنا منه (وعليك) بمعاملتهم بالعدل والفضل أما العدل فان توفيهم حقوقهم التى أوجبها الله لهم عليك من النفقة والكسوة والمعاشرة بالمعروف ومن العدل الواجب أن تردع بعضهم عن ظلم بعض وتقتص لمظلومهم من ظالمهم وقد ورد أن العبد يكتب جبارا وما يملك الا أهل بيته يعنى فيجور عليهم (وعليك) أن لا تستقصى عليهم فى طلب الحقوق التى أوجبها الله لك عليهم وان ترفق بهم وتخالقهم بالاخلاق الكريمة وتباسطهم فى بعض الاوقات من غير اثم بقدر ما تزول الوحشة والتنفير وتبقى الهيبة والتوقير (وعليك) بالعفو عن مسيئهم والصفح عن جانبهم واجعلهم باطنا فى حل مما اختلسوه من مالك فانك سوف تجد ذلك فى كفة حسناتك فلا ينبغى أن يكون حظك منهم الثواب وحظهم منك العقاب وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم نغفر للرقيق فى كل يوم فقال سبعون زلة وهذه المسامحة انما هى فى حقوقك وأما فى حقوق الله فلا وجه لها وخص النساء من أهل بيتك بزيد حفظ وتفقد فانهن ناقصات عقل ودين وعلمهن أحكام الحيض وفرائض الغسل والوضوء والصلاة والصيام وحقوق الازواج وما يجرى مجرى ذلك وقد تتسع رعية بعض العباد كالسلاطين والعلماء وكل راع مسئول عن رعيته وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال عليه الصلاة والسلام اللهم من ولى من أمر أمتى شيأ فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه وقال عليه الصلاة والسلام ما من وال يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة الحديث (وعليك) ببر الوالدين فانه من أوجب الواجبات واياك وعقوقهم فانه من أكبر الكبائر وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية والتى بعدها وقال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فانظر كيف قرن الامر بالاحسان اليهما بتوحيده وشكرهما بشكره فعليك بابتغاء مرضاتهما وامتثال أمرهما ما لم يكن معصية واجتناب نهيهما ما لم يكن طاعة واجبة وايثارهما على نفسك بتقديم مهماتهما على مهماتك ومن العقوق أن تؤذيهما بمنع ما تستطيع ايصاله من المعروف اليهما فكيف بتقطيب الوجه والانتهار لهما وقال عليه الصلاة والسلام يوجد ريح الجنة من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع

وكان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال الله تعالى وقوله الحق وكلامه الصدق انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا وقال تعالى ولا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا

رحم ولا شيخ زان ولا مسبل ازاره خيلاء انما الكبر رداء لله رب العالمين وقال عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى من أصبح مرضيا لوالديه مسخطا لى فأنا عنه راض ومن أصبح مسخطا لوالديه مرضيا لى فانا عنه ساخط (وينبغى) للوالد أن يعين ولده على بره بعدم الاستقصاء عليه فى طلب الحقوق ولا سيما فى هذا الزمان الذى عز فيه وجود البر وكثر فيه وجود الشر وصار الوالد يعد أبر أولاده من لم يسئ اليه منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا أعان ولده على بره (وعليك) بصلة الارحام الاقرب فالاقرب وبالاحسان الى الجيران الادنى بابا فالادنى وقال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب الآية وقد أمر الله بالاحسان الى القرابة فى مواضع عديدة من كتابه العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على القرابة صدقة وصلة وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه وفى حديث آخر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال عليه السلام مازال جبريل يوصينى بالجار حتى خشيت أن يورثه ولا تتم صلة الارحام والاحسان الى الجيران الا بكف الاذى عنهم واحتمال الاذى منهم وبذل المعروف حسب الاستطاعة لهم وقال عليه السلام ليس الواصل بالمكافئ انما الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها وقال عليه السلام وطنوا أنفسكم على أن تحسنوا اذا أحسن الناس ولا تسيؤن اذا أساؤا وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ وعليك بالحب فى الله والبغض فى الله فانه من أوثق عرى الايمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله تعالى فاذا أحببت العبد المطيع لله لكونه مطيعا وأبغضت العاصى لله لكونه عاصيا لا لغرض آخر فانت ممن يحب فى الله ويبغض فى الله حقيقة واذا لم تجد فى نفسك محبة لاهل الخير لخيرهم وكراهة لاهل الشر لشرهم فاعلم انك ضعيف الايمان (وعليك) بصحبة الاخيار واعتزال الاشرار ومجالسة الصالحين ومجانبة الظالمين وقال عليه الصلاة والسلام أمر المرء على أمر دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال عليه الصلاة والسلام الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء (واعلم) أن مخالطة أهل الخير ومجالستهم تزرع فى القلب محبة الخير وتعين على العمل به كما أن مخالطة أهل الشر ومجالستهم تغرس فى القلب حب الشر وحب العمل به وأيضا فان من خالط قوما وعاشرهم أحبهم ضرورة سواء كانوا أخيارا أو أشرارا والمرء مع من أحب فى الدنيا والآخرة (وعليك) بالرحمة لعباد الله والشفقة على خلق الله وكن رحيما شفيقا ألوفا مألوفا واحذر أن تكون فظا غليظا أو فاحشا جافيا وقال عليه السلام انما يرحم الله من عباده الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم وقال عليه السلام المؤمن ألوف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف (وعليك) بتعليم الجاهلين وارشاد الضالين وتذكير الغافلين واحذر ان تدع ذلك قائلا انما يعلم ويذكر من يعمل بعلمه وأنا لست كذلك أو أنى لست بأهل للارشاد لانه من أخلاق الاكابر وهذا كله تلبيس من الشيطان فان التعليم والتذكير من جملة العمل بالعلم والاكابر ما صاروا أكابر الا بفضل الله والعمل بطاعته وارشادهم عباد الله الى سبيل الله واذا لم تكن أهلا فليس لك طريق الى حصول الاهلية الى فعل الخير والدعاء اليه وانما التوقى فى الدعوى والدعاء الى غير الحق (وعليك) بجبر قلوب المنكسرين وملاطفة الضعفاء والمساكين ومواساة المقلين والتيسير على المعسرين واقراض المستقرضين وفى الحديث ان ثواب القرض يزيد على ثواب الصدقة بثمانية أضعاف وذلك ان القرض لا يأخذه الا المحتاج (وعليك) بتعزية من نزلت به مصيبة وقال عليه السلام من عزى مصابا أى صبره كان له مثل أجره (واياك) والشماتة باحد من المسلمين وهى أن تفرح بما ينزل به من المصائب وقال عليه السلام لا تظهر الشماتة بأخيك يعافيه الله ويبتليك واحذر أن تعير مسلما بذنب وقع فيه فان من عير مسلما بذنب لم يمت حتى يبتلى به (وعليك) بالتفريج عن المكروبين وقضاء حوائج المحتاجين وستر عورات المذنبين وقال عليه الصلاة والسلام من يسر على معسر يسر الله عليه ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته

فان الجحيم هى المأوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وعالم ومتعلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء الدنيا جيفة وقد ان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يضع أحدكم أصبعه فى اليم فينظر بماذا يرجع ليودن كل أحد يوم القيامة انه أعطى من الدنيا كان قوتا ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا يجوزها الا المخفون فقال رجل هل أنا من المخفين يارسول الله فقال هل عندك قوت يومك قال نعم قال هل عندك قوت غد قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندك قوت غد لم تكن من المخفين وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فوالله ما الفقر أخشى عليكم انما أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ان مما أخاف عليكم بعدى ما يفتح عليكم من زينة الدنيا وزهرتها احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ان الله يذود الدنيا عن عبده المؤمن كما يذود الراعى

والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه (وعليك) باماطة الاذى من طريق المسلمين فان ذلك من شعب الايمان وفى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى غصن شوك قطعه من طريق المسلمين (وعليك) برحمة اليتيم والمسح على رأسه قال عليه السلام من مسح على رأس يتيم كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات واجتهد فى ادخال السرور على قلوب المؤمنين من كل وجه أمكنك مالم يكن اثما (وعليك) بالشفاعة لكل من سألك أن تشفع له فى حاجة الى من لك عنده جاه فان الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله واذا توجه على عبد شئ من الحدود الشرعية كحد الزنا والسرقة فاحذر ان تشفع له فان الشفاعة فى الحدود غير جائزة واذا شفعت شفاعة فاهديت لك بسببها هدية فلا تقبلها فانها رشا (وعليك) بالتبسم فى وجوه المؤمنين وطلاقة الوجه واظهار البشر لهم وطيب الكلام معهم ولين الجانب وحفظ الجناح قال الله تعالى لنبيه واخفض جناحك للمؤمنين وقال عليه الصلاة والسلام لا تحقرن من المعروف شيأ ولو ان تلقى أخاك بوجه طلق وقال عليه الصلاة والسلام الكلمة الطيبة صدقة ومن المأثور اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لا كثرهما بشرا واحذر أن تهجر مسلما لحظ نفسك فان اقتضت المصلحة الدينية هجره فلا تهجره فوق ثلاثة أيام وقال عليه الصلاة والسلام من هجر أخاه فوق ثلاث أدخله الله النار الا ان يتداركه الله برحمته ومحل هذا اذا كان الهجر للتأديب فاما اذا كان لايثاره باطلا أو تركه حقا فلا آخر له الا برجوع الى الحق (وعليك) باظهار الفرح والاستبشار بكل ما يتجدد للمسلمين من المسار كنزول الامطار ورخص الاسعار وظهورهم على الباغين والكفار (وعليك) بالحزن والاغتمام بسبب ما ينزل بهم من البلايا والوباء والغلاء والفتن وتوجه الى الله فى أن يكشف ذلك عنهم مع التسليم لقضائه وقدره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وقال صلوات الله عليه مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال اذا أسدى اليك مسلم معروفا فجازه بقبوله منه وشكره ومكافأته فان لم تقدر عليها أو كان ممن توحش المكافأة فعليك بالدعاء له وقد قال عليه الصلاة والسلام لو أهدى الى ذراع أو كراع لقبلت ولو دعيت الى ذراع أو كراع لاجبت وقال من اصطنع اليكم معروفا فكافؤه فان لم تقدروا على ذلك فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه وقد قال عليه السلام من قال لمن أسدى اليه معروفا جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء (واياك) أن تكسر قلب مسلم برد صنيعته عليه وان تعلم ان الواصل اليك على يديه انما هو من الله حقيقة وانما هو واسطة مسخر مقهور وقال رسول الله من أتاه شئ من غير مسألة ولا استشراف نفس فرده فانما يرده على الله وفى الرد آفة عظيمة وهى ان العامة مجبولون على تعظيم من يرد صلاتهم عليهم فربما كان الحامل لبعض النساك على الرد التظاهر بالزهد حرصا منه على حصول المنزلة عندهم ومن ههنا كان بعض المحققين يأخذ من أيدى الناس ظاهرا ثم يتصدق به سرا وقد يجب الرد فى مسائل وقد يندب منها أن يحمل اليك ما تعلم أو تظن بعلامة انه حرام أو تحمل اليك صدقة واجبة على ظن انك من أهلها وأنت لست كذلك ومنها أن يكون المسدى اليك ظالما مصرا على الظلم وتخشى اذا قبلت معروفه ان قلبك يميل اليه أو تداهنه فى الدين أو يغلب على ظنك انك متى قبلت منه شيأ يصير بحيث لا يقبل منك ما تلقيه اليه من الحق ومنها أن تعلم من حال انسان انه يقصد بصلته اضلالك عن سبيل الله بمساعدته على باطل أو على ترك حق ومن هذا القبيل ما يأخذه القاضى والعامل وغيرهما من ولاة الامور من الخصمين أو أحدهما اذا ترافعا اليهم وهذا هو الرشا المحرم وله تتمات مذكورة فى مواضعها فعليك بالرد فى جميع هذه المسائل المذكورة (واياك) أن تدعو على نفسك أو على ولدك أو على مالك أو على أحد من المسلمين وان ظلمك فان من دعا على من ظلمه فقد انتصر منه وقال عليه السلام لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لا توافقوا ساعة اجابة (واياك) أن تؤذى مسلما أو تسبه بغير حق وقال عليه الصلاة والسلام من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله وقال عليه السلام سباب المؤمن فسق وقتاله كفر (واياك)

لشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ذنب لا يغفر حب الدنيا ومن أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى مرة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرة الآخرة الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا ليجاء بأقوام يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة فتجعل هباء منثورا ويؤمر بهم الى النار كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنيئة من الليل فاذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه وقال صلوات الله وسلامه عليه مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار فى يوم صائف فقام تحت شجرة ساعة ثم راح من أصبح آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ابعث لخراب الدنيا فمن عمرها فليس منى من كانت نيته الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا جعل الله فقره بين عينيه وشتت عليه أمره ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا دار من

لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يحزن من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له وبها يفرح من لا يقـ

أن تلعن مسلماً أو بهيمة أو خادماً أو شخصاً بعينه وان كان كافراً الا ان تحققت أنه مات على الكفر كفرعون وأبي جهل أو علمت ان رحمة الله لا تناله بحال كابليس (واعلم) ان اللعنة اذا خرجت من العبد تصعد نحو السماء فتغلق دونها أبوابها ثم تنزل الى الارض فتغلق دونها ثم تجيء الى الملعون فان وجدت فيه مساغا والا رجعت على قائلها (وعليك) بالتألف بين قلوب المؤمنين وتحبيب بعضهم الى بعض باظهار المحاسن وستر القبائح (وعليك) باصلاح ذات بينهم فان للاصلاح فضلا يزيد على فضل النفل من الصلاة والصيام ولاسيما بين الوالد وولده والقريب وقرابته قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم (واياك) وفساد ذات البين بالنميمة والغيبة ونحوهما مما يوجب التنافر والتدابر فان ذلك عظيم عند الله تعالى والنميمة ان تنقل كلام انسان لانسان تقصد بذلك فسادا بينهما وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وقال عليه السلام أبغضكم الى الله تعالى المشاؤن بين الاحبة بالنميمة المفرقون بين الاخوان والغيبة هي أن تذكر انسانا في غيبته بما يكرهه ولو كان حاضرا تقصد بذلك تنقيصه وسواء حصل التفهيم بالنطق أو الاشارة أو الكتابة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال عليه السلام الغيبة أشد من الزنا وأوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار (واياك) والظلم فانه ظلمات يوم القيامة ولاسيما ظلم العباد فانه الظلم الذي لا يتركه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بحسنات كثيرة ويأتي وقد ضرب هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته أخذ من سيآتهم فطرحت على سيآته ثم يقذف به في النار فان وقعت في ظلم أحد فبادر بالخروج منه بالتمكين من القصاص ان كان من المظالم النفسية وبطلب الاحلال ان كان من المظالم العرضية وبرد ما أخذته ان كان من المظالم المالية وفي الحديث من كانت عليه لاخيه مظلمة فليستحل منه قبل أن يأتي يوم لا دينار فيه ولا درهم انما هي الحسنات والسيآت فان تعذر عليك رد بعض المظالم حتى لم يمكن بحال فعليك بصدق الالتجاء الى الله تعالى والافتقار والاضطرار في أن يرضي عنك خصمك وبالاكثار لمن ظلمته بالدعاء والاستغفار (وعليك) بالذب عن دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم في غيبتهم وحضورهم كما تذب عن نفسك في ذلك كله فان من نصر مسلما نصره الله ومن خذل مسلما خذله الله

(فصل) وعليك بالنصح لكل مسلم وغايته أن لا تكتم عنه شيأ ترى في اظهاره له حصولا على خير أو نجاة من شر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة ومن النصح أن تكون لكل مسلم في غيبته كما تكون له في حضوره وأن لا تظهر له من المودة بلسانك فوق ما يضمر قلبك ومنه اذا استشارك مسلم في شيء وعرفت أن الصواب في خلاف ما يميل اليه أن تخبره به ومما يدل على خلاف النصح الحسد للمسلمين على ما آتاهم الله من فضله وأصله أن يشق عليك انعام الله تعالى على عبد من عبيده بنعمته في دينه أو دنياه وغايته أن تتمنى زوال النعمة عنه وقد ورد ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحاسد معترض على الله في ملكه وتدبيره وكأنه يقول بلسان حاله يارب انك وضعت النعمة في غير موضعها ولا بأس بالغبطة وهي أن ترى نعمة الله على عبد من عبيده فتطلب منه سبحانه مثلها (وعليك) اذا أثنى عليك أحد بكراهية الثناء بقلبك ثم ان أثنى عليك بما فيك فقل الحمد لله الذي أظهر الجميل وستر القبيح وان أثنى عليك بما ليس فيك فقل كما قال بعض السلف اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون وأما أنت فلا تثن على أحد الا ان علمت انه يزداد بذلك نشاطه في الخير أو كان فاضلا لا يعرف فضله فأثنيت عليه للتعريف بفضله بشرط السلامة من الكذب في جهتك ومن الاغترار في جهة من تثني عليه (وعليك) اذا أردت أن تنصح انسانا في أمر بلغك عنه بالخلوة به والتلطف له في القول ولا تعدل الى التصريح مع امكان التفهيم بالتلويح فان قال لك من بلغك عني هذا فلا تخبره كيلا تثير العداوة بينه وبينه ثم ان قبل منك فاحمد الله واشكر له وان لم يقبل فارجع الى نفسك باللوم وقل

له ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستوفي رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وان السعيد من آثر باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن في يده قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره تعس عبد الدنيا وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقال عليه الصلاة والسلام الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب ان النور اذا دخل القلب انشرح له وانفسح قيل فهل لذلك من علامة يارسول الله قال عليه السلام نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وأوحى الله الى موسى ياموسى اذا أحببت عبدي زويت عنه الدنيا

وهكذا أفعل بأحبائي ياموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وأوحى الله

لها يا نفس السوء من قبلك أتيت انظري لعلك لم تقومي بشرائط النصح وآدابه واذا ائتمنك انسان على شيء فعليك بحفظه أشد مما تحفظه لو كان لك ملكا (وعليك) باداء الامانة واياك والخيانة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له وقال عليه السلام ثلاث متعلقات بالعرش النعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر والرحم تقول اللهم انى بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم انى بك فلا أخان (وعليك) بصدق الحديث وبالوفاء بما عاهدت عليه ووعدت به فان نقض العهود والخلف فى الوعود من أمارات النفاق وفى الحديث آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وفى رواية اذا عاهد غدر واذا خاصم فجر (وعليك) بالحذر من المراء والجدال فهما يوغران الصدور ويوحشان القلوب ويولدان العداوة والبغضاء فان ماراك أو جادلك انسان محق فعليك بقبول الحق منه فان الحق أحق أن يتبع أو مبطل فعليك بالاعراض عنه لانه جاهل والله تعالى يقول وأعرض عن الجاهلين

﴿فصل﴾ وعليك بترك المزاح رأسا فان مازحت نادرا على نية تطييب قلب مسلم فلا تقل الا حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدة فتخلفه (وعليك) باجلال المسلمين وتوقيرهم ولا سيما أهل الفضل منهم كالعلماء والصلحاء والشرفاء ومن له شيبة فى الاسلام واياك أن تروع أحدا من المسلمين أو تجفيه أو تستهزئ به أو تسخر منه أو تنظر اليه بعين الاستحقار فان هذا كله من الاخلاق المشؤمة والافعال المذمومة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم (وعليك) بالتواضع فانه من أخلاق المؤمنين (واياك) والتكبر فان الله لا يحب المتكبرين ومن تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر وقال عليه السلام الكبر بطر الحق يعنى رده وغمط الناس يعنى احتقارهم ومن نظر الى نفسه بعين التعظيم والى غيره بعين الاستصغار فهو من المتكبرين وللمتواضعين والمتكبرين أمارات يتميز بعضهم عن بعض وقال عليه الصلاة والسلام ٢ فمن أمارات المتواضع حب الخمول وكراهية الشهرة وقبول الحق ممن جاء به من شريف أو وضيع ومنها محبة الفقراء ومخالطتهم ومجالستهم ومنها كمال القيام بحقوق الاخوان حسب الامكان مع شكر من قام منهم بحقه وعذر من قصر ومن أمارات التكبر محبة التصدر فى المجالس والمحافل والتقدم على الاقران وتزكية النفس والثناء عليها والتشدق فى الكلام والتبجح بالآباء والاختيال والتبختر فى المشية وترك الوفاء بحقوق الاخوان مع مطالبتهم بالحقوق وقال عليه السلام عليك باقراء السلام على كل من تعرفه ومن لا تعرفه من المسلمين واذا سلمت على أحد منهم فلم يرد عليك فلا تسئ به الظن وقل لم يسمع أو لعله رد فلم أسمعه واذا دخلت بيتك فسلم على أهلك وان دخلت مسجدا أو بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان وجدت مسلما فاجتهد أن تبدأه بالسلام قبل أن يسلم عليك وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلم المسلم فأيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله وفى الحديث يسلم الراكب على الماشى والقائم على القاعد والصغير على الكبير والقليل على الكثير (وعليك) بتشميت العاطس اذا حمد فان لم يحمد فذكره بقولك الحمد لله ولا تدخل بيتا غير بيتك حتى تستأذن أولا فان استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لك فلا تعد الاستئذان واذا ناداك مسلم فأجبه بالتلبية واذا دعاك الى طعامه فلا تترك الاجابة الا لعذر شرعى واذا أقسم عليك أن تفعل شيأ أو سئلت بالله شيأ فاياك أن تمتنع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من سأل بالله وملعون من سئل بالله فلم يعط (وعليك) بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وبزيارة اخوانك المسلمين فى الله كلما اشتقت اليهم وبمصافحتهم عند اللقاء وسؤالهم عن أحوالهم والسؤال عمن غاب منهم فان كان مريضا عدته وان كان فى شغل أعنته ان استطعت والا دعوت له (وعليك) بحسن الظن بجميع المسلمين واحذر أن تسئ الظن بهم وقال عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما شئ من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله وسوء

الى داود يا داود من آثر هوى دنياه على لذة آخرته فقد استمسك بالعروة التى لا وثاق لها ومن آثر هوى آخرته على لذة دنياه فقد استمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها وأوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى قل لبنى اسرائيل يحفظوا عنى حرفين قل لهم ليرضوا بدنىء الدنيا لسلامة دينهم كما رضى أهل الدنيا بدنىء الدين لسلامة دنياهم وفى بعض كتب الله المنزلة أهون ما أنا صانع بالعالم اذا ركن الى الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتى من قلبه ويروى عن الله تعالى أنه قال للدنيا يا دنيا مرى لأوليائى ولا تحلى لهم فتفتنيهم فقال على كرم الله وجهه مثل الدنيا والآخرة مثل المشرق والمغرب على قدر ما تقرب من أحدهما تبعد عن الآخر ومثل الضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى ومثل اناءين أحدهما فارغ والآخر ملآن بقدر ما تصب فى الفارغ ينقص الملآن وقال رضى الله عنه وجدت الدنيا ستة أشياء مطعوم وأطيبه العسل وهو مذق ذباب ومشروب وأحسنه الماء وهو الذى يستوى فيه البر والفاجر ومشموم طيبه ذكاء المسك وهو دم فأشرفه ابريسم وألينه الحرير وهو نسج دودة ومركوب وأنفسه الفرس وهى التى يقتل الرجال عليها ومنكوح وهو مبال الطين

الظن بعباد الله وغاية حسن الظن بالمسلمين أن لا تعتقد الشر في شيء من أفعالهم وأقوالهم وأنت تجدله محملا في الخير فان لم تجدله محملا فيه كالمعاصي فنهاية حسن الظن بمرتكبيها أن تنهاهم عنها وتظن بهم أن ايمانهم يحملهم على الانتهاء عنها وترك الاصرار عليها بالتوبة منها وغاية سوء الظن بالمسلمين أن تعتقد السوء في أفعالهم وأقوالهم التي ظاهرها الخير (ومثال ذلك) أن ترى مسلما يكثر الصلاة والصدقة والتلاوة فتظن به انه مافعل ذلك الامرائيا للناس وحرصا على المال والجاه وهذا الظن الفاسد لا يصدر الا من ذي طوية خبيثة وهو من أخلاق المنافقين وقد قال الله تعالى في وصفهم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يراؤن الناس أي يرمونهم بالرياء وقال عليه السلام أكثروا من ذكر الله حتى يقول المنافقون انهم مراؤن (وعليك) بالاكثار من الدعاء والاستغفار لنفسك ولوالديك وقرابتك وأصحابك خصوصا ولسائر المسلمين عموما فان دعاء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجاب وقال عليه الصلاة والسلام دعوات ليس بينها وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب وقال عليه السلام اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله وقال ميمون بن مهران رحمه الله من استغفر لوالديه بعد كل مكتوبة فقد قام بالشكر لهما الذي أمره الله به في قوله أن اشكر لي ولوالديك وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب دعاؤهم وبهم يرزقون ويمطرون وهذا وصف الاولياء (واعلم) ان حقوق المسلم على المسلم كثيرة فاذا أردت القيام بها على وجهها فعامل المسلمين في غيبتهم وحضورهم بما تحب أن يعاملوك به وجاهد نفسك ووطن قلبك على أن تحب لهم من الخير ما تحب لنفسك وتكره لهم من الشر ما تكره لنفسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله اذا لم تستطع أن تسرهم فلا تسؤهم واذا لم تستطع أن تمدحهم فلا تذمهم وقال محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كن مع الحق كأن لا خلق وكن مع الخلق كأن لا نفس وقال بعض السلف الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية والحمد لله رب العالمين

﴿فصل﴾ وعليك بالتوبة من كل ذنب سواء كان صغيرا أو كبيرا ظاهرا أو باطنا فان التوبة أول قدم يضعها العبد في طريق الله وهي أساس جميع المقامات والله يحب التوابين قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات والتائب من الذنب كمن لا ذنب له (واعلم) ان التوبة لا تصح بدون ترك الذنب والندم على فعله والعزم على أن لا تعود اليه ما عشت وللتائب الصادق علامات منها رقة القلب وكثرة البكاء ولزوم الموافقة وهجر قرناء السوء ومواطن المخالفة (واياك) والاصرار وهو أن تذنب ثم لا تتوب على الفور والواجب على كل مؤمن أن يحترز من المعاصي صغائرها وكبائرها كما يحترز من النيران المحرقة والمياه المغرقة والسموم القاتلة ولا يختار الذنب ولا يقصده ولا يحدث به قبل وقوعه ولا يفرح به بعد الوقوع اذا وقع به لان الواجب عليك ستره وكراهته والمبادرة بالتوبة منه في الحال (وعليك) بتجديد التوبة في كل حين فان الذنوب كثيرة والعبد لا يخلو في ظاهره وباطنه من معاص عديدة وان حسنت حالته واستقامت طريقته ودامت طاعته وحسبك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع عصمته وكماله المطلق يتوب الى الله تعالى ويستغفره في كل يوم أكثر من سبعين مرة (وعليك) بالاكثار من الاستغفار آناء الليل وآناء النهار ولا سيما عند الاسحار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وأكثر أن تقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم وقد كانوا يعدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الذكر المبارك في المجلس الواحد قريبا من مائة مرة (وعليك) بدعوة ذي النون وهي لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فقد ورد انها اسم الله الاعظم وانه لا يقولها مهموم ولا مغموم الا فرج الله عنه قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين

في مبال وحسبك ان المرأة تتزين باحسن ما عندها ويقصد منها أخس ما فيها وقال رضي الله عنه طوبى للزاهدين في الدنيا الرا[غبين] في الآخرة أولئك اتخذوا الارض وترابها فراشا و[...] طيبا والدعاء وا[...] شعارا ودثارا فر[...] الدنيا على منهاج [...] عليه السلام وفي [...] أنشدوا شعرا

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا [...]
نظروا فيها فلما [...]
أنها ليست لحي [...]
جعلوها لجة واتخ[ذوا]
صالح الاعمال فيها [...]

وقال سعيد بن الم[...] رحمه الله الدنيا [...] وهي بكل نذل أ[...] وأنذل منها من يأ[...] من غير وجهها و[...] في المعنى شعر

وشبه الشيء منجذب [...]
وأشبهنا بدنيانا ال[...]
ولو لم يعل الا ذو محل [...]
تعالى الجيش وانحط [...]

وقال الحسن البص[ري] رحمه الله فضح [...] الدنيا فلم يترك لذي [...] فيها فرحا فرحم الله [...] لبس خلقا وأكل ك[...] ولزق بالارض و[...] على خطيئته وذا[...] العبادة وقال رحم[ه الله] اذا دخل القلب [...] الدنيا ذهب منه خ[...] الآخرة اياكم وما [...] من الدنيا فانه من [...] على نفسه بابا من الدنيا سد الله عليه عدة أبواب من عمل الآخرة وقال رحمه الله مسكين ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبة في د[...]

(وعليك) بالاكثار من الرجاء والخوف فانهما من أشرف ثمرات اليقين وقد وصف الله بهما عباده السابقين فقال وهو أصدق القائلين أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال سبحانه وتعالى وعزتي لا أجمع على عبدي أمنين ولا خوفين ان هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أبعث عبادي وان هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي و لرجاء معرفة القلب سعة رحمة الله وجوده وعظيم فضله واحسانه وجميل وعده لمن عمل بطاعته فيتولد من هذه المعرفة حالة فرح تسمى الرجاء وثمرته المقصودة منه كثرة المسارعة في الخيرات وشدة المحافظة على الطاعات فان الطاعة هي السبيل الموصلة الى رضوان الله وجنته وأما الخوف فاصله معرفة القلب بجلال الله تعالى وقهره وغناه عن جميع خلقه وشديد عقابه وأليم عذابه الذين توعد بهما من عصاه وخالف أمره فيتولد من هذه المعرفة حالة وجل تسمى الخوف وثمرته المقصودة منه ترك المعاصي وشدة الاحتراز منها فان المعصية هي الطريق الموصلة الى سخط الله ودار عقوبته وكل رجاء لا يحمل على فعل الموافقات وكل خوف لا يحمل على ترك المخالفات معدودان عند أرباب البصائر من الترهات والشهوات التي لا حاصل لها ولا طائل تحتها الا من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه لا محالة (واعلم) أن الناس ثلاثة عبد قد أناب الى ربه واطمأنت نفسه به وانقشعت ظلمات شهوته باشراق أنوار قربه فلم تبق له لذة الا في مناجاته ولا راحة الا في معاملته فصار رجاؤه شوقا ومحبة وخوفه تعظيما وهيبة وعبد لا يأمن على نفسه من التقاعد عن المأمورات والركون الى المحظورات والذي ينبغي لهذا العبد استواء الخوف والرجاء حتى يكونا كجناحي الطائر وقال عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وهذا حال أكثر المؤمنين وعبد قد غلب عليه التخليط واستولى عليه التفريط فاللائق به غلبة الخوف عليه لينزجر عن المعاصي الا عند الموت فينبغي أن يكون رجاؤه غالبا على خوفه وقد قال عليه السلام لا يموت أحدكم الا وهو حسن الظن بالله (وعليك) اذا تكلمت في الرجاء مع العامة بالاقتصار على ذكر الرجاء المقيد وهو أن تذكر الوعد الجميل والثواب الجزيل المتوقف على فعل الحسنات وترك السيآت واحذر أن تخوض معهم في الرجاء المطلق وذلك مثل أن تقول العبد يذنب والرب يغفر ولولا الذنوب لما ظهر عفو الله وحلمه وما ذنوب الاولين والآخرين في سعة رحمة الله الا كنفثة في بحر لجي ونحو ذلك وهذا الكلام حق ولكنه يضر بالعامة وربما أغراهم بركوب المعاصي فتكون أنت السبب في ذلك وما كل حق يقال ولكل مقام رجال (واياك) والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله فانهما من كبائر الذنوب ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والقنوط عبارة عن تمحض الخوف حتى لا يبقى للرجاء وجود البتة والامن عبارة عن تجرد الرجاء حتى لا يبقى للخوف وجود بحال فالقانط والآمن جاهلان بالله وقعان لا محالة في ترك الطاعة وفعل المعاصي فان القانط يترك الطاعة لانه يرى انها لا تنفعه والآمن يرتكب المعصية بظنه انها لا تضره نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء (واياك) وأماني المغفرة القاطعة عنها وهي ما تسمعه على لسان طائفة من المغترين من قولهم ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو غني عنا وعن أعمالنا وخزائنه مملوءة بالخير ورحمته وسعت كل شئ مع اصرارهم على فعل المعاصي وترك الاعمال الصالحة وكأنهم يقولون بلسان أحوالهم ان الطاعات لا تنفع وان المعاصي لا تضر وهذا بهتان عظيم وقد قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ولو انك قلت لواحد من هؤلاء المغرورين اقعد عن الكسب والتجارة وقل تعالى يأتيك برزقك لسخر منك وقال ما رأينا شيأ يجيء الا بالسعي والطلب بل بالكد والنصب مع أن الله تعالى قد تكفل له بالدنيا ولم يتكفل له بالآخرة فهل ذلك الا انعكاس وانتكاس على أم الراس وقال

تنجو من الموت فلله در القائل

هب الدنيا تؤاتيكا * أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا
فما تصنع بالدنيا فظل الميل يكفيكا

وقال محمد الباقر رضي الله عنه ما الدنيا وما عسى أن تكون ماهو الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها وقال وهب بن منبه رحمه الله للجنة ثمانية أبواب فاذا حصل الناس عليها قال لهم الخزنة وعزة ربنا وجلاله لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا العاشقين للجنة وقال محمد بن سيرين اختصم رجلان في أرضين فأوحى الله الى الارض أن كلميهما فقالت لهما يا مسكينان قد ملكني قبلكما ألف أعور فضلا عن الاصحاء وقال أبو حازم المدني رحمه الله ما في الدنيا شئ يسرك الا وقد ألصق به شئ يسوءك الدنيا دار التوا لا دار الثوى ومنزل ترح لا منزل فرح وموطن شقاء لا موطن رخاء وقالت له امرأته ان الشتاء قد هجم ولا بد لنا من الثياب والطعام والحطب فقال من هذا كله بد ولا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله ثم الجنة أو النار وقال رحمه الله

الحسن

الحسن البصري رحمه الله ان أماني المغفرة قد لعبت بأقوام حتى خرجوا من الدنيا مفاليس يعني من الاعمال الصالحة وقال رحمه الله ان المؤمن جمع احسانا وخوفا وان المنافق جمع اساءة وأمنا فالمؤمن لا يصبح الا خائفا ولا يمسي الا خائفا يعمل و يقول لا أنجو لا أنجو والمنافق يترك العمل و يقول سواد الناس كثير وسوف يغفر لي وقد قالوا الملائكة والانبياء مع كمال معرفتهم بالله وحسن ظنهم به وصلاح أعمالهم وقلة ذنوبهم أو عدمها بالكلية في غاية من الخوف والاشفاق أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده

﴿ فصل ﴾ وعليك بالصبر فانه ملاك الامر ولا بد لك منه مادمت في هذه الدار وهو من الاخلاق الكريمة والفضائل العظيمة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر أمير جنود المؤمن وقال عليه الصلاة والسلام في الصبر على ما تكره خير كثير وقال النبي لابن عباس واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان العسر مع يسرا (واعلم) ان السعادة موقوفة على حصول القرب من الله وحصوله موقوف على اتباع الحق واجتناب الباطل أبدا والنفس مجبولة باصل فطرتها على كراهة الحق والميل الى الباطل فلا يزال من همه تحصيل السعادة في حاجة الى الصبر تارة بحمل النفس على اتباع الحق وأخرى بحملها على اجتناب الباطل والصبر على أربعة أقسام أولها الصبر على الطاعات ويحصل باطنا بالاخلاص وحضور القلب فيها وظاهرا بلزومها والدوام عليها والدخول فيها بنشاط والاتيان بها على الوجه المشروع ويبعث على هذا الصبر ذكر ما وعد الله على فعل الطاعات من الثواب عاجلا وآجلا ومن لزم الصبر على هذا الوجه وصل الى مقام القرب هنالك يجد في الطاعات من الحلاوة واللذة والانس ما لا يوصف وينبغي لمن حصل له هذا الامر أن لا يسكن اليه دون الله وثانيها الصبر عن المعاصي ويحصل ظاهرا باجتنابها والبعد عن مظانها وباطنا بترك تحدث النفس بها وميلها اليها لان أول الذنب خطرة وثالثها تذكر الذنوب السالفة فان كان يحصل به خوف أو ندم فحسن والافتركه أحسن ويبعث على هذا الصبر تذكر ما وعد الله به على المعاصي من العقاب عاجلا وآجلا ومن واظب على الصبر على هذا الوجه أكرمه الله بوجود الانفة من المعاصي كلها حتى يصير دخول النار أهون عليه من ارتكاب أدناها ورابعها الصبر على المكاره وهي نوعان الاول ما يحصل من الله بلا واسطة كالامراض والفاقات وذهاب الاموال وموت الاعزة من الاقارب والاصحاب ويحصل باطنا بترك الجزع وهو التبرم والتضجر وظاهرا بترك الشكوى الى الخلق ولا يناقضه وصف العلة للطبيب وفيضان العين عند المصيبة نعم يناقضه لطم الخدود وشق الجيوب والنياحة ونحو ذلك ويبعث على هذا الصبر العلم بان الجزع مؤلم في نفسه وهو مع ذلك مفوت للثواب وموجب للعقاب وان الشكوى الى من لا يستطيع ان ينفع نفسه ولا أن يكشف عنها ضرا من الحماقة وهذه صفة كل مخلوق ومع ذلك فالشكوى دالة على عدم الاكتفاء بالله الذي بيده ملكوت كل شئ وذكر ما في الصبر على المصائب والعاهات والفاقات من الثواب وان الله تعالى أعلم بما يصلح له من نفسه وقد قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله تعالى وأولئك هم المهتدون ومن لزم الصبر على هذا الوجه أذاقه الله حلاوة التسليم وروحه بروح الرضا وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الرضا فيما بعد * الباب الثاني من المكاره ما يكون من قبل الخلق من الاذى في النفس والعرض والمال ويحصل كمال الصبر على ذلك بكف النفس عن بغض المؤذي ان كان مسلما وعن حب الشر له وكف اللسان عن الدعاء عليه وترك المؤاخذة له رأسا اما حلما واحتمالا أو عفوا وصفحا اكتفاء بنصرة الله في الاول ورغبة في ثوابه في الثاني ويبعث على هذا الصبر العلم بما ورد في فضل كظم الغيظ واحتمال الاذى والعفو عن الناس وقال الله تعالى فمن عفا وأصلح

ما تضرب بيدك الى شئ من الدنيا الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه وقال رحمه الله نعمة الله على فيما زوى عني من الدنيا أفضل من نعمه على فيما صرف الى منها وقال ما مضى من الدنيا حلم وما بقي منها أماني وأنشدوا في المعنى شعرا كعبور طيف أو كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع ﴿ ولا بي بالاطيب المتنعم ومن لم يعشق الدنيا قديما * ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال وقال لقمان عليه السلام من باع دنياه بآخرته ربحهما جميعا ومن باع آخرته بدنياه خسرهما جميعا وفي وصيته لابنه الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيه تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل لعلك تنجو وما أراك ناجيا وقال مالك بن دينار رحمه الله اذا سقم البدن لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا غلب عليه حب الدنيا لم تنفعه الموعظة وقال لاصحابه أنا أدعو وأنتم أمنوا اللهم لا يدخل بيت مالك من الدنيا لا قليل ولا كثير وكان اذا خرج من منزله يشد بابه بحبل و يقول لولا الكلاب لتركته مفتوحا وكان يقول لا يبلغ العبد منازل الصديقين حتى يدع امرأته كأنها أرملة ويأوى الى الكلاب ومر على رجل يغرس فسيلا فغاب يسيرا ثم مر بالموضع وقد أثمر الفسيل فسأل عن غارسه فقيل له مات فأنشأ يقول شعرا مؤمل دنيا تبقى له * فمات المؤمل قبل الامل

فاجره على الله انه لايحب الظالمين ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا ولوشاء أن ينفذه لنفذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وقال عليه السلام ينادى مناد يوم القيامة ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس ومن لزم الصبر على هذا الوجه أكرمه الله بحسن الخلق وهو رأس الفضائل وملاك الكمالات وقال عليه الصلاة والسلام لاشئ أثقل فى الميزان من حسن الخلق وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة صاحب الصلاة والصيام وقال عليه السلام أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى حسن الخلق بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وقال الامام الغزالى نفع الله به حسن الخلق هيئة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال الجميلة بسهولة وأما الصبر عن الشهوات وهى كل ماتميل النفس اليه من المباحات الدنيوية ويحصل كمال الصبر عنها بكف النفس باطنا عن التفكر فيها والميل اليها ظاهرا بكفها عن طلبها والتعريج عليها ويبعث على هذا الصبر العلم بما فى طلب الشهوات وتناولها من الشغل عن الله وعن عبادته ومن التعرض للوقوع فى الشبهات والحرمات ومن هيجان الحرص على الدنيا وحب البقاء فيها والتمتع بشهواتها قال أبو سليمان الدارانى ترك شهوة واحدة أنفع للقلب من عبادة سنة ومن أدمن الصبر عن الشهوات أكرمه الله باخراج حبها من قلبه حتى يصير يقول كما قال بعض العارفين اشتهى أن اشتهى لأترك ماأشتهى فلا أجد ماأشتهى وبالله التوفيق (وعليك) بالشكر لله على ماأنعم الله به عليك مابك من نعمة فى ظاهرك وباطنك ودينك ودنياك الاوهى من الله قال الله تعالى ومابكم من نعمة فمن الله ولله عليك من النعم ماتعجز عن عده واحصائه فضلا عن القيام بشكره وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ولوأن الفقير المريض من الموحدين تفكر فيما لله عليه من النعم لاشغله أداء شكره عن مكابدة الصبر فعليك ببذل الاستطاعة فى شكر ربك ثم بالاعتراف بالعجز عن القيام بمايجب عليك من شكره واعلم ان الشكر سبب لابقاء النعم الموجودة ووسيلة الى حصول النعم المفقودة وقال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والله أكرم من أن ينزع نعمه عن شاكر وقال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم أى بترك الشكر عليها وقد أمر الله عباده بشكره فى عدة مواضع من كتابه وقال تعالى كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واعلم انه كما يجب عليك أن تشكر الله على النعم الخاصة بك كالعلم والصحة كذلك يجب عليك أن تشكره على النعم العامة كارسال الرسل وانزال الكتب ورفع السماء وبسط الارض (واعلم) ان معرفة القلب بالنعم وانها من الله وحده لم يصل اليه شئ منها بحوله وقوته بل بفضل الله وبرحمته شكر وغاية الشكر ان تطيع الله بكل نعمة أنعم بها عليك فان لم تطعه بها فقد تركت الشكر عليها وان عصيته بها فقد وقعت فى الكفران وعنده تتبدل النعم بالنقم ومن بقيت عليه نعمة مع عصيانه لله بها فهو مستدرج سنستدرجهم من حيث لايعلمون انما نملى لهم ليزدادوا اثما (واعلم) أن الله يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته (واعلم) ان كثرة الثناء على الله بالفرح بالنعم من حيث انها وسيلة الى نيل القرب من الله ومن حيث انها دالة على عناية الله بعبده (واعلم) ان تعظيم النعمة بالشكر عليها وان كانت صغيرة يروى عن الله أنه قال لبعض أنبيائه اذا سقت اليك حبة مسوسة فاعلم انى قد ذكرتك بها فاشكرنى عليها (واعلم) ان التحدث بالنعم غير خروج الى مايوهم تزكية النفس فى الدينيات والتبجح بالدنيا فى الدنيويات والاعمال بالنيات والخير كله فى الاقتداء بالسلف الصالح فى جميع الحالات والله تعالى أعلم

(فصل) وعليك بالزهد فى الدنيا فانه بشير السعادة ومظهر العناية وعنوان الولاية وكما ان حب الدنيا رأس كل خطيئة كذلك يكون بغضها رأس كل طاعة وحسنة ويكفيك من زهد فى الدنيا ان الله تعالى سماها فى عدة مواضع

يربى فسيلا ويعنى به * فعاش الفسيل ومات الرجل (ولابى العتاهية شعر) كم عامر دارا ليسكن ظلها * سكن القبور وداره لم يسكن

وفى بعض الآثار لاتزال لا اله الا الله تنفع قائلها مالم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوها قال الله كذبتم لستم بها صادقين وكان بعض السلف الصالح يقول يامن يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه امسك عنى الدنيا ودخل ابراهيم بن أدهم على المنصور فقال ياابراهيم ماتقول فانشده نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا باق ولا مانرقع وقال انسان لداود الطائى أوصنى فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد ورآه رجل فى المنام وهو يعدو فقال له ياأباسليمان مالك فقال الآن افلت من السجن فلما استيقظ قيل مات داود الطائى وقال الفضيل بن عياض رحمه الله جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الرغبة فى الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهادة فى الدنيا وقال رحمه الله لوكانت الدنيا كلها ذهبا يفنى والآخرة خزفا يبقى لكان ينبغى لنا أن نؤثر خزفا يبقى على ذهب يفنى وقال رحمه الله لوأتيت بالدنيا وقيل لى خذها حلالا بلا حساب لكنت أستقذرها كما يستقذر أحدكم الجيفة اذا مربها ان تصيب ثوبه وقال الامام الشافعى لوكانت الدنيا من

بباع فى السوق لما اشتريتها برغيف لما أرى فيها من الآفات وقال رحمة الله عليه نظما فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها

من كأبه متاع الغرور وقال الحسن رحمه الله تعالى متاع الغرور كخضرة البستان ولعب البنان قال الشيخ أبو طالب المكى رحمه الله تعالى متاع الغرور اسم للجيفة الميتة وقد حصر الله تعالى الدنيا فى اللهو واللعب اللذين لا يلتفت اليهما عاقل ولا يعرج عليهما الا كل غبى جاهل فقال تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو الى غير ذلك (واعلم) ان الزهد فى الدنيا الا هله نعيم عاجل ولا يستطيعه الا من شرح الله صدره باشراق أنوار المعرفة واليقين قال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انشرح له وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وقال عليه السلام الزهادة فى الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن وقال عليه السلام ازهد فى الدنيا يحبك الله وأصل الزهد معرفة القلب بحقارة الدنيا وخستها وانها لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء انها ملعونة ملعون مافيها الا ما كان لله فيها وان من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر وثمرة هذه المعرفة المقصود منها ترك الميل الى الدنيا باطنا وترك التنعم بشهواتها ظاهرا وأدنى درجات الزهد أن لا يقع بسبب الدنيا فى ركوب معصية ولا فى ترك طاعة وأعلى درجاته أن لا تأخذ من الدنيا شيأ حتى تعلم ان أخذه أحب الى الله من تركه و بين هاتين الدرجتين درجات كثيرة وللزاهد الصادق علامات انه لا يفرح بالموجود ولا يحزن على المفقود من الدنيا وانه لا يشغله طلب الدنيا والتمتع بها كما هو خبر له عند ربه (وعليك) باخراج حب الدينار والدرهم من قلبك حتى يصير عندك بمنزلة الحجر والمدر و باخراج حب المنزلة عند الناس من قلبك حتى يستوى عندك مدحهم وذمهم واقبالهم وادبارهم فان حب الجاه أضر على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على الرغبة فى الدنيا وأصل حب الجاه حب التعظيم والعظمة من صفات الله فهو منازعة للربوبية وأما حب المال فانما أصله حب التمتع بالشهوات وذلك من صفات البهائم قال النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما اقذفته فى نار جهنم وقال عليه السلام ماذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بافسد لها من حب الشرف والمال فى دين الرجل المسلم (وعليك) بايثار التقلل من الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه من ملابسها ومآكلها ومناكحها ومساكنها وسائر أمتعتها واياك أن تتبع شهواتها وتدعى مع ذلك الزهد وتحتج لنفسك بالحجج الداحضة عند الله وتطلب لها التأويلات البعيدة عن الحق واعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله والائمة بعده عن التنعم بالدنيا مع القدرة عليه من الحلال لا يخفى على من له أدنى معرفة بالعلم واذا لم تقدر على الزهد فى الدنيا فما ان تعترف بالرغبة فيها والحرص عليها ولست مألوما الا عليها والتمتع بها على وجه محرم فى الشرع والزهد مقام فوق ذلك وليت شعرى لو أن الله تعالى فرض علينا التوسع فى الدنيا فمن أين القدرة عليه فى زمان عز فيه ما يوارى العورة ويسد الجوعة من الحلال فانا لله وانا اليه راجعون

﴿ فصل ﴾ وعليك بالتوكل على الله تعالى فان من توكل على الله كفاه وأعانه وتولاه وأولاه ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتوكل من ثمرات صدق التوحيد وثباته فى القلب واستيلائه عليه قال الله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فانظر كيف بدأ باثبات الربوبية ثم باثبات الانفراد بالالهية ثم أمر بالتوكل عليه جل وعلا فلم يبق فى تركه عذر لبرية وقد أمر الله عباده بالتوكل عليه ورغبهم فيه بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون و بقوله تعالى فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا (واعلم) أن أصل التوكل على الله معرفة القلب بان الامور كلها بيد الله ما ينفع منها وما يضر وما يسوء منها وما يسر وان الخلق لو اجتمعوا كلهم على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشئ قد كتبه الله له وعلى أن يضروه بشئ لم يضروه الا بشئ قد كتبه الله عليه ويشترط لصحة التوكل أن لا تعصى الله بسببه

وماهى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلما لاهلها * وان تجتذبها جاذبتك كلابها

وقال بشر بن الحرث رحمه الله من يسأل ربه الدنيا فقد سأله طول الوقوف بين يديه يعنى للحساب وكان ينشد هذه الابيات

أقسم بالله لرضخ النو[ى]
وشرب ماء القلب [ال]ما[لحه]
أحسن للمؤمن من
حرصه
ومن سؤال الاوجه
الكالحه
فاستغن بالله تكن ذا غن[ى]
*مغتبطا بالصفقة الراب[حه]
اليأس عز والتقى سود[د]
*ورغبة النفس لها فاضحه
من كانت الدنيا به برة
فانها يوما له ذابحه
وكان ينشد هذين
البيتين لبعض السلف
رضوان الله عليهم وهم
هذان
مكرم الدنيا مهان
مستذل فى القيامة
والذى هانت علي[ه]
فله ثم الكرامه
وقال ضرار بن ضمر[ة]
يصف عليا كرم الله
وجهه كان يستوحش
من الدنيا وزهرتها
ويأنس بالليل وظلمت[ه]
وأشهد لقد رأيته ف[ى]
بعض مواقفه وقد أرخ[ى]
الليل سدوله وغارت
نجومه يتململ تململ
السليم ويبكى بكاء الحز[ين]
قابضا على لحيته قائلا
يادنيا غرى غيرى ال[ى]
تعرضت الى تشوفت قد
[طلقت]ك ثلاثا لا رجعة فيه[ا]
فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد و بعد الطريق ووحشة السفر وقال بعض السلف مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أخذه من حله حوسب بنعيمه وان أخذه من غير حله عذب به وقال الامام المأمون رحمه الله ما أ...

وأن تجتنب مانهاك عنه وتفعل ما أمرك به معتمدا في جميع ذلك عليه ومستعينا به ومفوضا اليه ولا يقدح في توكلك دخولك في شئ من الاسباب الدنيوية اذا كنت معتمدا على الله دونه نعم من صدق توكله ضعف دخوله في الاسباب الدنيوية وأما التجرد عنها بالكلية فلا يحصل الا في حق من دام اقباله على الله وطهر قلبه عن الالتفات الى غير الله ولم يضيع بسببه من هم عيال عليه من خلق الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقول (واعلم) أن الادخار والتداوي من الامراض لا يقدحان في أصل توكل من يعلم ان المغني والنافع والضار هو الله وحده وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعياله ليبان الجواز وأما هو صلى الله عليه وسلم فما كان يدخر لنفسه شيأ الى غد وربما ادخر له غيره فنهاه عند الشعور به وقد سئل عليه السلام عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب من أمته قال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وللمتوكل الصادق ثلاث علامات الاولى أن لا يرجو ولا يخاف الا الله وعلامة ذلك أن يصدع بالحق عند من يرجى ويخشى عادة من المخلوقين كالامراء والسلاطين والثانية أن لا يدخل قلبه هم الرزق ثقة بضمان الله بحيث يكون سكون قلبه عند فقد ما يحتاج اليه كسكونه في حال وجوده وأشد والثالثة أن لا يضطرب قلبه في مظان الخوف علما منه ان ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه ومن هذا القبيل ما حكي عن سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به انه كان يتكلم في القدر فسقطت عليه حية عظيمة ففر الحاضرون فرقا منها فالتفت على عنق الشيخ ودخلت من أحد كميه وخرجت من الآخر والشيخ نفع الله به ثابت لم يضطرب ولم يقطع كلامه وقيل لبعض الشيوخ وقد طرح لسبع ليأكله فلم يؤذه في أي شئ كنت تتفكر حين طرحت للسبع قال في حكم سؤر السباع من العلم حسبنا الله ونعم الوكيل

﴿فصل﴾ وعليك بالحب في الله حتى يصير سبحانه أحب اليك مما سواه بل حتى لا يصير لك محبوب الا اياه وسبب وجود الحب من جهة المحبوب اما وجود كمال فيه أو حصول نوال منه فان كنت ممن يحب لاجل الكمال فالكمال والجمال والجلال لله وحده لا شريك له في شئ من ذلك وما يلوح على صفحات بعض الموجودات من معنى كمال ويبدو عليها من رونق جمال فهو المكمل والمجمل لها سبحانه بل هو الموجد لها والمخترع ولولا انه أنعم عليها بالايجاد لكانت مفقودة معدومة ولولا ما أفاض من صنعه لكانت قبيحة مشؤمة وان كنت ممن يحب لاجل النوال فلست ترى احسانا ولا تشاهد امتنانا ولا ترى اكراما ولا تبصر انعاما عليك وعلى سائر الخلق الا والله تعالى هو المتفضل بجميع ذلك بمحض الجود والكرم فكم من خير قد أسداه اليك وكم من نعمة قد أنعم بها عليك فهو سيدك ومولاك الذي خلقك وهداك والذي له مماتك ومحياك والذي أطعمك وسقاك وكفاك ورباك واسكنك وآواك يرى القبيح منك فيستره وتستغفره منه فيغفره ويرى الجميل منك فيكثره ويظهره وتطيعه بتوفيقه ومعونته فينوه باسمك في الغيوب ويقذف تعظيمك وحبك في القلوب وتعصيه بنعمته فلا يمنعه وجود العصيان عن افاضته الاحسان فكيف ينبغي لك أن تحب غير الرحيم هذا الاله الكريم أم كيف يحسن منك ان تعصى هذا الرب الرحيم (واعلم) ان أصل المحبة المعرفة وثمراتها المشاهدة وأدنى درجاتها ان يكون حب الله هو الغالب على قلبك ومحك الصدق في ذلك ان لا تجيب أحب الخلق اليك اذا دعاك الى ما يكون سخط الله في فعله كالمعاصي أو في تركه كالطاعات وأعلى درجاتها ان لا يصير في قلبك حب غير الله البتة وهذا عزيز وجوده وأعز منه وعند وجوده تضمحل البشرية بالكلية وعنه ينشأ الاستغراق بالله الذي لا يبقى معه شعور بالوجود وأهله كل (واعلم) ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر أنبيائه وملائكته وعباده الصالحين وما يعين على طاعته كل ذلك من محبته وقال عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب

أحدا يصف الدنيا يعني من الشعراء مثل ما وصفها الحسن بن هانئ في قوله شعرا اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق وقال يحيى بن معاذ رحمه الله ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا وزهدك فيها اختيارا وأخذك اضطرارا وقال رحمه الله تركت الدنيا لكثرة عنائها وقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها وقال أيضا الدنيا حانوت ابليس من أخذ منه شيأ تبعه حتى يأخذه الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك مع قلة نصيبك منها قال بعض الصالحين نظما من يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمري عن قريب يلومها * اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها ودعا الرشيد بشربة ماء فأتى بها وكان ابن السماك عنده فقال أرأيت لو حيل بينك وبين هذه الشربة أكنت تشتريها بملكك قال نعم فقال ابن السماك أف لدنيا لا تساوي شربة ماء وقيل لبعض المتقدمين وقد طال عمره صف لنا الدنيا فقال بيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ... بت شيأ رخاء وشيأ بلاء مولود يولد وهالك يهلك ولولا من يلد ما بقي منهم أحد ولولا من يهلك ما وسعتهم الدنيا وقال الله ... الحكماء الدنيا خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والآخرة عامرة وأعمر منها قلب من يطلبها وقيل لحكيم آخر الدنيا لمن قال لمن

الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وحديث قدسي عن الله وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وللمحبة الصادقة علامات أجلها وأعلاها كمال المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأخلاقه قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبحسب المحبة لله تكون المتابعة لحبيب الله ان كثيرا فكثير وان قليلا فقليل والله على مانقول وكيل (وعليك) بالرضا بقضاء الله تعالى فالرضا بالقضاء من أشرف ثمرات المحبة والمعرفة ومن شأن المحب ان يرضى لفعل محبوبه حلوا كان أومرا وقال حديث قدسي عن الله من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي وقال عليه السلام ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط فالواجب عليك أيها المؤمن ان تعلم وتعتقد ان الله تعالى هو الذي يهدي ويضل ويشقي ويسعد ويقرب ويبعد ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويضر وينفع فاذا علمت ذلك وآمنت به فالواجب عليك أن لا تعترض على الله في شيء من أفعاله لا ظاهرا ولا باطنا ولسان الاعتراض ان تقول لم كان هذا ولاي شيء كان هذا وهلا كان هذا كذا وباي ذنب استحق فلان ما جرى عليه فمن أجهل ممن اعترض على الله في ملكه وينازعه في سلطانه وهو مع ذلك يعلم انه تعالى هو المنفرد بالخلق والأمر والحكم والتدبير يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بل من الواجب عليك أن تعتقد ان جميع أفعال الله وقعت على وجه لا أحكم منه ولا أعدل ولا أفضل منه ولا أكمل وهذا حكم الرضا بافعال الله على وجه الاجمال وأما على سبيل التفصيل فان الأمور التي تخصك على قسمين منها ما يلازمك كالصحة والغنى وهذا القسم لا يتصور فيه سخط الا من حيث نظرك الى من فضل عليك في ذلك فالواجب عليك عنده ان ترضى بما قسم الله لك من حيث ان له سبحانه ان يفعل في ملكه ما شاء أومن حيث انه تعالى قد اختار لك ما هو الاصلح لك والانسب لحالك وهذا أكمل ومنها ما لا يلازمك كالمصائب والامراض والفاقات فحرام عليك ان تتبرم بشيء من ذلك أو تجزع عنده والاكمل لك أن ترضى وتسلم فان لم تستطع فلتصبر وتحتسب قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله تعالى بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وليس من الرضا في شيء ما يجده بعض الاغبياء من الطمأنينة عند ترك المأمورات أو ارتكاب بعض المحظورات فان فعل المعاصي وترك الطاعات مما يسخط الله تعالى فكيف يرضى هو بشيء لا يرضى الله به قال الله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وانما رضي هذا المسكين عن نفسه وظن انه رضي عن ربه والرضا عن الله وعن النفس يبعد أن يجتمعا في موطن واحد وما أحسن ما قاله الامام الغزالي في مسئلته لابي الفتح الدمشقي الرضا هو أن ترضى بما يفعل الله باطنا وتفعل ما يرضيه ظاهرا فان أراد العبد أن يعرف ما عنده من الرضا فليلتمسه عند نزول المصائب وورود الفاقات واشتداد الأمراض فسوف يجده هنالك أو يفقده وكثيرا ما تسمع من سفلة أبناء الزمان عندما يقال لهم مالكم تتركون الطاعات وتفعلون المحرمات فيقولون هذا شيء قد قضاه الله علينا وقدره ولا محيص لنا عنه وانما نحن عبيد مقهورون فهذا هو مذهب الجبرية بعينه ومنتحله قائل بلسان حاله ان لم يقل بلسان مقاله لا فائدة في ارسال الرسل وانزال الكتب ويا عجبا كيف يصدر ممن يدعي الايمان الاحتجاج على ربه ولله الحجة البالغة على جميع خلقه كيف يرضى المؤمن لنفسه أن يتشبه بالمشركين القائلين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولا سمع ما رد الله عليهم به اذ يقول لنبيه قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون ﴿واعلم﴾ انه لا يسع المشركين اذا رجعوا الى الله أن يحتجوا بهذه الحجة الداحضة عند الله بل يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ﴿واعلم﴾ ان الدعاء والالحاح لا يقدح في الرضا بل هو من الرضا كيف والدعاء مقرب عند المحقق بالتوحيد وهو

تركها قيل والآخرة لمن قال لمن طلبها وقيل لبعض الزهاد كيف رأيت الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الآمال وتقرب المنية وتبعد الامنية قيل فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب ولله در من يقول شعرا أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذاب كلما كثرت عليه تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج اليه وقال الامام الغزالي حجة الاسلام في الاحياء أما بعد فان الدنيا عدوة الله وعدوة أولياء الله وعدوة أعداء الله أما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وأما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وأما عداوتها لاعداء الله فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واستقنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخلتهم أحوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تقطع منها الاكباد ثم أحرمتهم من السعادة أبد الآباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكايدها يستغيثون فلا يغاثون بل يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون انتهى وعلى الجملة فالآيات والاخبار والآثار في هذا الباب أكثر من ان تحصى بعد من ان تستقصى وفيما أشرنا اليه كفاية وعبرة لمن يعتبر وتذكرة لمن يتذكر وما يتذكر الا من ينيب واختم هذه الخاتمة بذكر شيء

لسان العبودية وعنوان التحقق بالعجز والاضطرار والذل والافتقار ومن تحقق بهذه الاوصاف عرف ووصل وعلى غاية القرب من الله حصل وقد قيل قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان الدعاء مخ العبادة وسلاح المؤمن ونور السموات والأرض وان من لا يسأل الله يغضب عليه وقال تعالى جلت قدرته ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وما وقع من الخليل عليه السلام من الامساك عن الدعاء حين طرح في النار انما ذلك لسبب يختص بتلك الحال والا فقد حكى الله عنه الدعاء في مواضع عديدة من كتابه بل لم يحك عن أحد من الانبياء أكثر مما حكى عنه فتفقه في كتاب الله واستخرج العلوم منه فانها بجملتها مودعة فيه لايشذ منها دقيق ولا جليل ولا جلي ولا خفي وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وأنزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين

﴿فصل﴾ في وصايا الهية وردت بها أخبار قدسية وآثار صحيحة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في المنام فساق الحديث الى أن قال يا محمد قلت لبيك قال اذا صليت فقل اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ابن آدم قم الي أمشي اليك وامش الي أهرول اليك ابن آدم اذكرني ساعة من أول النهار وساعة من آخره أكفك ما بين ذلك ابن آدم لا تعجز أن تصلي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره وأوحى الله الى آدم عليه السلام أربع خصال فيهن جماع الخير لك ولولدك خصلة لي وخصلة لك وخصلة فيما بيني وبينك وخصلة فيما بينك وبين عبادي أما التي هي لي فتصدقني ولا تشرك بي شيأ وأما التي هي لك فعملك أجزيك به وأما التي فيما بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة وأما التي فيما بينك وبين عبادي فتصحبهم كما تحب أن يصحبوك وفي صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون ممسكا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوب نفسه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين شهواتها يعني المباحة وفي التوراة يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي مصليا فأنا الله الذي اقترب الى قلبك بالغيب رأيت نوري وفي بعض كتب الله المنزلة يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكفلت لك برزقك فلا تتعب ابن آدم اطلبني تجدني فانك اذا وجدتني وجدت كل شئ واذا فتك فاتك كل شئ فأنا أحب اليك من كل شئ ابن آدم أنا الله الذي أقول للشئ كن فيكون وأوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا فكل خدن وصاحب لا يوازرك على مسرتي فهو عدو يا موسى ما لك ولدار الظالمين فليست لك بدار أخرج عنها همك وفارقها بقلبك فليست الدار الا لعامل عمل

الماء والنار في اناء واحد وقال عيسى عليه السلام الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر وقال عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة كان عليه السلام يقول آدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما أنبتته الارض أبيت وليس عندي شئ وأصبح وليس لي شئ وما أحد على الارض أغنى مني وقال عليه السلام عجبت لغافل ليس بمغفول عنه ولمؤمل دنيا والموت يطلبه ولبان قصرا والقبر مسكنه ان خشية الله وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر على المشقة وان كل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب قليل في طلب الفردوس وكان يقول يا معشر الحواريين قد أكببت لكم فيها الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي وقالوا له ما لك تمشي على الماء ونحن لا نستطيع المشي عليه قال كيف منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا

حسنة رفيعة قال لكنها عندي بمنزلة الحجر والمدر وتوسد حجرا فأتاه ابليس فقال ياعيسى ركنت الى الدنيا فرمى اليه الحجر وقال ماعندي غير
هذا واشتد عليه المطر والبرق والرعد يوما فرفعت له خيمة فقصدها فاذا فيها امرأة فتركها ورأى مغارة فأتاها فرأى بها سبعا فقال الهي
جعلت لكل مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله اليه مأواك في مستقر رحمتي لأزوجنك الامن الحور العين ولاطعمن
أهل الجنة في عرسك الآلاف من السنين وقال عليه السلام يا ابن آدم ان كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فالقليل منها يكفيك وان كنت تريد منها فوق ما يكفيك فجميع الدنيا بأسرها مايكفيك فلاتهلكوا أنفسكم بطلب الدنيا واغلبوا عليها أنفسكم بترك مافيها فعراة دخلتموها وعراة تخرجون منها فاسألوا الله رزق يوم بيوم واعلمو ان الله قد جعل الدنيا قليلا ومابقي منها قليل من قليل قد شرب صفوه وبقي كدره واعلموا ان الدنيا دار عقوبة وغرور فكونوا فيها كرجل يداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء وعافية الداء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة وقال عليه السلام عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولاتعملون للآخرة وأنتم لاترزقون فيها الا بالعمل وتمثلت له الدنيا
في صورة امرأة عليها من كل زينة فقال لها وهل لك من زوج قالت أزواج كثيرة قال فكلهم طلقك أم مات عنك أم كلهم قتلت قالت بل كلهم
قتلت قال هل حزنت على أحد منهم قالت هم يحزنون علي ولاأحزن عليهم ويبكون علي ولاأبكي عليهم قال تعجبا لأزواجك الباقين كيف
لايعتبرون بأزواجك الماضين ومر على قوم يعبدون الله وفيهم رجل نائم فقال له ياهذا اعبد ربك مع أصحابك فقال قد عبدته بأفضل من

فيها الخير فنعمت الدار هي ياموسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه لمن ظلمه ياموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب
عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ياموسى لاتنس ذكري فعند نسيانه تكثر
الذنوب ولاتجمع المال فان جمعه يقسي القلب ياموسى قل للظالمين لايذكروني فانهم اذا ذكروني أذكرهم
باللعنة لاني آليت على نفسي أن اذكر من ذكرني وأوحى الله الى بعض أنبيائه عليهم السلام قل لقومك لاتدخلوا
مداخل أعدائي ولاتلبسوا ملابس أعدائي ولاتركبوا مراكب أعدائي ولاتطعموا مطاعم أعدائي فتكونوا
أعدائي كما هم أعدائي وأوحى الله الى داود عليه السلام كن بي مستأنسا ومن سواي مستوحشا ياداود قل
للصديقين من عبادي بي فليفرحوا وبذكري فلينعموا ياداود حببني الى عبادي قال يارب وكيف أحببك اليهم
قال ذكرهم آلائي ياداود من رد الى هاربا كتبته جهبذا ياداود اذا رأيت لي طالبا فكن لي خادما ياداود لاتسأل
بي عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن سبيلي أولئك قطاع الطريق على عبادي ياداود اعمل بعمل الابرار وتبسم
في وجه الفجار وخالط أوليائي مخالطة وخالق أعدائي مخالقة ياداود كن لليتيم كالاب الشفيق أزد في رزقك وأعف
ذنبك ياداود غض طرفك وصن لسانك فاني لاأحب الفاسقين وأكثر من الاستغفار لنفسك وللخاطئين
وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه عليهم السلام اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق
وأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن قل لبني اسرائيل لايدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة وأبصار
خاشعة وأبدان نقية وأخبرهم اني لاأستجيب لهم دعوة ولاحد من الخلق قبلهم مظلمة وأوحى الله الى بعض
أنبيائه عليهم السلام عبدي هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادع فاني أستجيب لك وأنا
القريب المجيب عبدي قف على المدائن والحصون وأبلغهم عني كلمتين قل لهم لايأكلون الا طيبا ولايتكلمون
الا بالحق واذا أراد أحد منهم الدخول في أمر فليتدبر عاقبته فان كان خيرا فليمضه وان كان شرا فلا يأتيه وأوحى
الله الى عيسى عليه السلام قل لبني اسرائيل يحفظوا عني حرفين قل لهم ليرضوا بدني الدنيا لسلامة دينهم كما رضي
أهل الدنيا بدني الدين لسلامة دنياهم وأوحى الله الى موسى عليه السلام ياموسى كن كالطير الوحداني يأكل
من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح فاذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بي
واستيحاشا ممن عصاني ياموسى اني آليت على نفسي اني لاأتم لمدبر عني عملا ولاقطعن أمل كل من يؤمل غيري
ولاقصمن ظهر من استند الى سوائي ولاطيلن وحشة من استأنس بغيري ولأعرضن عمن أحب حبيبا سوائي
ياموسى ان لي عبادا ان ناجوني أصغيت اليهم وان نادوني أقبلت عليهم وان أقبلوا علي أدنيتهم وان دنوا مني
قربتهم وان قربوا مني كنفتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا لي جازيتهم أنا مدبر
أمورهم وسائس قلوبهم وأحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة الا في ذكري فهو لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء
لايستأنسون الا بي ولايحطون رحال قلوبهم الا عندي ولايستقر بهم قرار الا الي وأوحى الله الى داود عليه
السلام ياداود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال يارب وكيف أنذر الصديقين وأبشر المذنبين فقال بشر
المذنبين انه لايتعاظمني ذنب الا غفرته وأنذر الصديقين ان يعجبوا بأعمالهم فاني لاأضع عدلي وحسابي على
أحد الا هلك ياداود كتبت الرحمة على نفسي وقضيت المغفرة لمن استغفرني أغفر الذنوب جميعها صغيرها وكبيرها
ولايكبر ذلك علي ولايتعاظمني فلاتلقوا بأيديكم ولاتقنطوا من رحمتي وسعت كل شئ ورحمتي سبقت غضبي
وخزائن السموات والارض بيدي والخير كله بيدي ولم أخلق شيأ مما خلقت لحاجة كانت مني اليه ولكن لتعلم

عبادتهم زهدت فى الدنيا فقال له ثم هنيئا فقد فقت العابدين أو كما قال وقال عليه السلام وقد سئل عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها وأماتوا منها ما خشوا

أن يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا

قدرتى وليعلم الناظرون فى حكم تدبيرى وصنعى ياداود اسمع منى والحق أقول من لقينى من عبادى وهو يخاف عذابى لم أعذبه بنارى ياداود اسمع منى والحق أقول من لقينى من عبادى وهو مستحى من معاصيه أنسيت حفظته ذنبه ولم أسأله عنه ياداود اسمع منى والحق أقول لو أن عبدا من عبادى عمل حشو الدنيا ذنوبا وهو مصر عليها ثم ندم واستغفرنى مرة واحدة وعلمت من قلبه انه لا يريد يرجع اليها أبدا ألقيتها عنه أسرع من هبوط الطائر من السماء الى الارض قال داود الهى لك الحمد من أجل ذلك لا ينبغى لمن يعرفك أن يقطع رجاءه عنك اللهم آتنا من لدنك أجرا عظيما واهدنا صراطا مستقيما واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ماشاء الله لا قوة الا بالله والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والله أعلم وأحكم الحمد لله الذى علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح بمطبعة السيد مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
محمد الزهرى الغمراوى ﴾

بحمد الله تم طبع هذه الرسالة الغريبة المثال القريبة المنال الفريدة فى بابها والامامة فى محرابها المسماة بالمعاونة والموازره للراغبين فى سلوك طريق الآخرة تأليف العارف بالله تعالى قطب الارشاد السيد عبد الله بن علوى بن محمد الحداد رضى الله عنه وأرضاه وجعل الفردوس متقلبه ومأواه وقد طرزت هوامشها برسالة المذاكرة مع الاخوان المحبين من أهل الخير والدين للمؤلف المذكور ضاعف الله له الاجور وذلك بمطبعة السيد (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر التى حازت من الدقة والعناية مايفوق الحصر وكان الفراغ من طبعه مع حسن رونقه ودقة وضعه فى شهر ذى الحجة سنة
١٣٣٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه



وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فلا يعمرونها وماتت فى صدورهم فلا يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (آخر الخاتمة) وبها تكمل رسالة المذاكرة مع الاخوان المحبين من أهل الخير والدين وما سميتها بهذا الاسم الا لكونى وضعتها على سبيل المذاكرة معهم ألهمنى الله واياهم رشدنا ووقانا شر أنفسنا وكل ما أوردته فى هذه الرسالة من الاخبار والآثار نقلته من الكتب الصحيحة المعتمدة وقد تركت الفصل بين الاحاديث التى أوردتها فى صدر الخاتمه وصيرتها كأنها أربعة أحاديث أو خمسة وهى نحو من عشرين وما فعلت ذلك الا لكونى رأيته أوجز وأخصر وأقرب الى حصول الاثر والحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى البعث والنشور وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من املاء هذه الرسالة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر شعبان المكرم ١٠٦٨ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم